الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم علوم القرآن والدرسات الإسلامية

المنهج الإسلامي في التعايش السلمي

[بحث مقدم لنيل شهادة البكالوريوس(الشرف)]

إعداد:

محمودة نصرين أقليمة

الرقم الجامعي: Q-143211

إشراف:

الدكتور مُحَمَّد لطف الرحمن الأزهري

الأستاذ المساعد

قسم علوم القرآن والدرسات الإسلامية

الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ

العام الدراسى:فصل الربيع 2018م

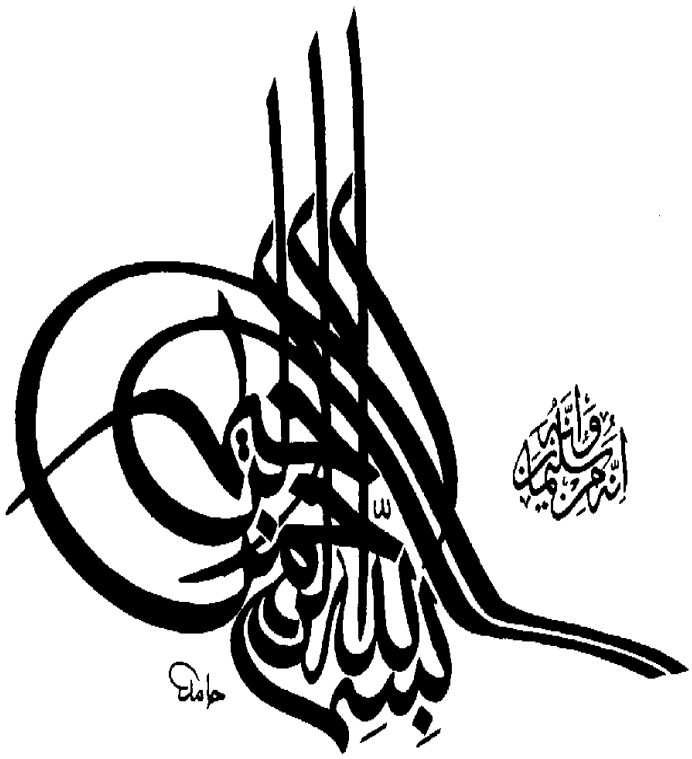
بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

الموافقة

لقد أشرفت على هذا البحث، وقمت بمراجعته، فوجدته جديرا بالقبول كبحث التخرج في مرحلة البكالوريوس (الشرف) من حيث مستواه العلمي ومن حيث المناقشة العلمية.

توقيع المشرف: .....

اسم المشرف: **الدكتور مُحَمَّد لطف الرحمن الأزهري**

التاريخ:.....

قمت بقراءة هذا البحث وأرى أنه جدير بالقبول كبحث التخرج في مرحلة البكالوريوس (الشرف) من حيث مستواه العلمي ومن حيث المناقشة العلمية.

توقيع القارئ الثاني:.....

اسم القارئ الثاني: **الدكتور مُحَمَّد مصطفى كامل المدني**

التاريخ:.....

قمت بمناقشة هذا البحث وأرى أنه جدير بالقبول كبحث التخرج في مرحلة البكالوريوس (الشرف) من حيث مستواه العلمي ومن حيث المناقشة العلمية.

توقيع المناقش:.....

اسم المناقش:.....

التاريخ:.....

قدم هذا البحث إلى قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ لنيل شهادة البكالوريوس (الشرف)، وقد تم قبوله بعد استيفاء جميع متطلباته.

توقيع رئيس القسم:.....

اسم رئيس القسم: **الدكتور مُحَمَّد علي حسين**

التاريخ:.....

شكر وإعتراف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقال الله تعالى عز وجل في القرآن الكريم : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [سورة إبراهيم:7]. وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله – ﷺ – " من لم يشكر الناس فلم يشكر الله"[1].

امتثالا بهدى هذه الآية الكريمة والحديث النبوي الشريف أتقدم بالشكر والحمد لله الكريم الحكيم الذي أسبغ علي النعم الظاهرة والباطنة، ووفق عبده المحتاج إلى رحمته ومغفرته وحده لمعالجة هذا الموضوع، وهو أهل الثناء والمجد. والصلاة والسلام على نبينا **مُحَمَّد**- ﷺ- وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أتقدم بأخلص الشكر المقرون بأعمق التقدير والتبجيل لأستاذي العزيز فضيلة **الدكتور مُحَمَّد لطف الرحمن الأزهري** – حفظه الله تعالى- الذي قام بالإشراف على هذا البحث، فإنه بسماحته قد مد يد العون والمساعدة بكل ما عنده من عدة وعتاد، ولا يسع لي إلا أن أقول بعاطفة وشعور: "جزاك الله يا أستاذنا الجليل عني خير الجزاء".

ثم أقدم شكري وامتناني إلى أستاذي الفاضل سعادة **الدكتور مُحَمَّد مصطفى كامل المدني** –حفظه الله تعالى- القارئ الثاني لهذا البحث الذي علمني كيف أنسق المعلومات وزودني بإيحاءات سديدة، وأرشدني إلى توجيهات سامية. فجزاه الله خير الجزاء في الدارين.

وكذلك أن أتقدم بخالص شكري واعترافي إلى أستاذي الموقر فضيلة **الدكتور مُحَمَّد علي حسين** –حفظه الله تعالى- رئيس قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية. ولا أنسى في هذه اللحظة السارة أن أذكر سائر أساتذتي الذين مدوا أيديهم بإرشادات مفيدة في مجال العلم. فقد كانوا أساتذة عاطفين وقد استفدت منهم الكثير من العلم والمعرفة والخلق الكريم والتوجيهات المفيدة والآراء السديدة.

1- السجستاني، أبو داؤد سليمان، **سنن أبي داؤد**، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، صيدا، 1992م)، ج4، ص256، حديث رقم: 4811.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى والدي اللذين لم يتركا لحظة إلا وقد شجعاني للدراسة والمواظبة للسلوك في درب العلم والمعرفة، ولا ينسياني عند دعائهما المستجاب، فأرفع يدي إلى عرش الرحمن كي يطيل عمرهما ويشف أمراضهما شفاء كاملا عاجلا. فأسأل الله تعالى أن يجزيهم خير ما يجزي به عباده الصالحين ويجعلهم من المخلصين الشاكرين.

وأخيرا أرجو من المولى الكريم التوفيق والسداد، وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله لي ولوالدي عدة في الآخرة، ووفقني دائما لاختيار الحق حقا والباطل باطلا.

محمودة نصرين أقليمة

المقدمـة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن مما يشهد بالقيمة الحضارية والثقافية لأمة ما، ما تحققه من مبادئ إنسانية زاهية، تتجاوز حدودها لتعم بإنسانيتها الآخرين ، ولو خالفوا في الدين والجنس واللغة.

وقد اصطفى الله نبينا ﷺ للرسالة، وجعله رحمة إلى الناس أجمعين ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 107]، فكانت رسالة الإسلام أول رسالة عالمية، تجاوزت حدود الزمان والمكان واللغة والجنس (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثتُ إلى الناس عامة).[2]

فرسالته ﷺ هي الرسالة التي جعلها الله خاتمة الرسالات المهيمنة عليها، ودعا الناس إلى الإيمان بها، لأنها الحق الذي ارتضاه الله للبشرية ديناً ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: 19] ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: 85].

لكن الله تبارك وتعالى شاء بمشيئته وحكمته أن يخلق الإنسان كائنا فريداً متميزاً بالاختيار، فقدر سبحانه أن ينقسم الناس إلى مؤمن مصدق ، وكافر جاحد ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [التغابن: 2]، ولو شاء الله لألزم الإنسانية دينه فطرة وقهراً، فلا تملك في قبوله حولاً ولا طولاً، لكنه سبحانه وتعالى لم يشأ ذلك ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [هود : 118– 119].

فإن قضية التعايش من أهم القضايا التي تشغل العلماء والمفكرين المسلمين والغربيين، "ولقد شعر بأهميتها المسلمون وغير المسلمين، فقامت مجامع وندوات وتعالت نداءات تطالب بمزيدٍ من التعايش الحسن" وقد تباينت مذاهب الناس فيها، بين رفض لها وبين قابل بها بجميع صورها، وبمذاهبها الفكرية المختلفة، فكان لزاماً على المفكرين النظر في المقاصد من هذا المصطلح لدى من وضعه وأخضعه لميزان الشريعة الإسلامية، ومن هذا المنطلق رغبت في الإسهام بدراسته وقد اخترت أن يكون بحثي بعنوان: (المنهج الإسلامي في التعايش السلمي).

2- مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي،**صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، رقم الحديث: 335

أهداف هذا البحث :

لقد قمت بكتابة هذا البحث لأهداف تالية منها :

1. تحديد المعالم الأساسية للتعايش السلمي في الإسلام
2. تحديد مفهوم التعايش السلمي.
3. الحاجة إلى دراسة متعمقة في الموضوع نفسه، تنطلق من رؤية إسلامية تبين أصول التعايش في الإسلام والموقف مما يطرح في هذا العصر

سبب اختيار الموضوع:

ويرجع سبب اختياري هذا الموضوع دون غيره إلى أسباب عديدة أهمها:

1. اخترته طلبا لمرضاة الله سبحانه وتعالى مخلصا لوجهه الكريم لئلا يذهب هذا الجد والجهد هباء منثورا حتى أتناول ثوابه أضعافا مضاعفة يوم القيامة.
2. عدم الوضوح في المصطلح من منبعه الأصلي.
3. هذا الموضوع مهم جدا للأمة الإسلامية. فأردت أن أبرزها بشكل علمي.
4. تباين الآراء فيها؛ إذ لا بد من نظرة علمية للمسألة

منهجي في كتابة هذا البحث:

قسمت هذا البحث إلى فصول و مباحث حسب الحاجة إليها.

1. اخترت المنهج الوصفي و التحليلي لمعالجة هذا الموضوع.
2. تخريج الآيات القرآنية مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في صلب البحث بين القوسين المزهرين تكريما لها.
3. وبالنسبة إلى الأحاديث النبوية لم أذكر إلا ما كان صحيحا أو حسنا حسب على أقوال المحدثين والعلمآء حوله.
4. وضعت فهرسا للموضوعات المشتملة عليها.

وهذا البحث هو الذي تدور حوله هذه الدراسة، والله المستعان وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين.

الباحثة

محمودة نصرين أقليمة

الرقم الجامعي:Q-143211

خطة البحث

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول، وكل فصل يحتوي على عدة مباحث، ثم انتهيت بخاتمة. أما المقدمة فهي تحتوي على الحمد والثناء، وأسباب اختيار الموضوع و أهدافه، ومنهجي في كتابة البحث. وتفصيل الخطة كما يأتي :

الفصل الأول: مفهوم التعايش السلمي وفلسفته و أهميته.

- المبحث الاول: تعريف التعايش لغة و إصطلاحا.
- المبحث الثانى: فلسفة التعايش السلمي في الإسلام.
- المبحث الثالث: أهمية التعايش السلمي في الاسلام.

الفصل الثاني: أسس التعايش وأهدافه في الإسلام

- المبحث الأول: الأساس الفكري والعقدي للتعايش السلمي.
- المبحث الثاني: الأساس الحضاري للتعايش السلمي.
- المبحث الثالث: أهداف التعايش السلمي في الإسلام.

الفصل الثالث: التعايش السلمي و حقوق غير المسلمين في المجتمع.

- المبحث الأول: صور ومظاهر التعايش السلمي في الإسلام.
- المبحث الثاني: التعايش السلمي بين أفراد المجتمع.
- المبحث الثالث: حقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم.

الخاتمة: أما الخاتمة فيما يتعلق بما توصلت إليه من نتائج وأفكار من خلال دراسة هذا البحث .

المصادر والمراجع ثم المحتويات.

الفصل الأول: مفهوم التعايش السلمي وفلسفته و أهميته.

- المبحث الاول: تعريف التعايش لغة و إصطلاحا.
- المبحث الثانى: فلسفة التعايش السلمي في الإسلام.
- المبحث الثالث: أهمية التعايش السلمي في الاسلام.

المبحث الاول: تعريف التعايش لغة و اصطلاحا

مفهوم التعايش:

عند الحديث عن مفهوم التعايش، يجد المرء لزاماً عليهِ تجلية المصطلح الذي يراد بيان مفهومه، إذ إن مصطلح "التعايش"، من المصطلحات الحديثة، الذي تتباين فيه وجهات النظر، لذا لا بد من بيان الدلالة اللغوية للمصطلح، واستعراض الدلالات الاصطلاحية له.

لفظ التعايش في اللغة:

ورد في المعجم الوسيط: تعايشوا عاشوا على الإلفة والمودة، وعايشه عاش معه، والعيش معناه الحياة وما تكون به من المطعم والمشرب والدخل[1].

وفي الاصطلاح:

ثمّة من يعّرِف مفهوم التعايش السلمي "بأنّه سياسة خارجية تنتهجها الدولة المحبة للسلام وتستند إلى فلسفة مقتضاها نبذ الحرب بصفتها وسيلة لفض المنازعات وتعاون الدولة مع غيرها من الدول لاستغلال الإمكانيات المادية والطاقات الروحية استغلالاً يكفل تحقيق أقصى قدر ممكن من الرفاهية للبشر بغض النظر عن النظم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية"[2].

ويرى آخر: "أن مصطلح التعايش يعني قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، كما يعني اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهما، وفق قاعدة يحددانها مع تمهيد السبل المؤدية إليها"[3].

ويرى آخر أنّ "التعايش السلمي يعني حالة من العلاقات الدولية تعيشها دول لها أنظمة اجتماعية متباينة أو ذات عقائد متعادية جنبا إلى جنب دون حرب[4].

والتعريفان الأخيران يتفقان مع لمفهوم التعايش لدى دول عدم الانحياز، الذي تقوم على"سياسة الحياد السياسي وليس الحياد القانوني، لأن التعايش السلمي من الناحية السياسية لا يقوم على أية التزامات

1- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، القاهرة، طبعة دار الفكر، ج2، ص:639-640.

2- حسين فهمي مصطفى، **التعايش السلمي ومصير البشرية**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، عام 1968م، ص22.

3- عبدالعزيز بن عثمان التويجري، **الحوار من أجل التعايش**، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، عام 1998م، ص 77-78.

4- موريس كرنستون، **المصطلحات السياسية**، دار النهار للنشر- بيروت، الطبعة الثانية، 1970م.

أونص قانوني،كما أنه لا يرفض التحالفات والمعاهدات العسكرية، إلا أن الهدف من سياسة التعايش السلمي يتمثل في عدم اللجوء إلى استعمال القوّة في العلاقات الدولية، أما الهدف من عدم الانحياز هو المحافظة على السلم الدولي والتعايش السلمي عن طريق رفض الدخول أو الانضمام إلى الأحلاف العسكرية"[5].

وهناك من يرى أن التعايش السلمي لا يقوم فقط بين الدول وإنما بين الشعوب أيضًا، وهنا تكمن الأهمية والضرورة معًا، إذ إن محرك السلم كمحرك الحرب تمامًا ليس علاقة دولة بدولة، وإنما بصورة أعمق علاقة الشعوب بعضها ببعض[6].

وهذا ما أكدته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) حينما حثت على ضرورة تعايش الأجيال الحاضرة مع أجيال المستقبل في ظل أجواء يسودها السلام والأمان واحترام حقوق الإنسان والحقوق الأساسية وترى أن على الأجيال الحاضرة تجنيب أجيال المستقبل المعاناة الناجمة من الحروب من خلال الحيلولة دون تعرضهم للأضرار الناجمة عن النزاعات المسلحة ووضع الصيغ المناسبة التي تحد من استخدام الأسلحة ضد المبادئ الإنسانية[7].

يؤيد هذا المفهوم القول بأن التعايش:هو القبول بوجود الآخر والعيش معه جنبا إلى جنب دون سعي لإلغائه أو الإضرار به سواء كان هذا الآخر فردا أو حزبا سياسيا أو طائفة دينية أو دولة مجاورة أو غير ذلك[8].

ويقول آخر: التعايش هو "مجتمعات متكاملة يعيش فيها الناس من مختلف الأعراق والأجناس والأديان منسجمين مع بعضهم البعض، ولا يتطلب أدنى فكرة للتعايش سوى أن يعيش أعضاء هذه الجماعات معا دون أن يقتل أحدهم الآخر"[9].

5- موقع موسوعة مقاتل من الصحراء، بحث دول عدم الانحياز www.moqatel.com.

6- فرنسوا شاتليه، **إيديولوجيات الحرب والسلم**، ترجمة:جوزيف عبدالله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ط1 1402هـ-1981م،ص5.

7- عدنان نصراوين، **اليونسكو ومهمة بناء حصون السلام في عقول البشر**، مطبعة الدستور التجارية، عمان، الطبعة الأولى، 1997م، ص 5-6.

8- مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، التعايش في ظل الاختلافات، ص60. www.iraqdemocracyinfo.org .

9- انطوينا نسايز ومارثا ميناو، **تخيل التعايش معاً تجديد الإنسانية بعد الصراع الأثني**، ترجمة: فؤاد السروجي، الطبعة الأولى 2006م، دار الأهلية للنشر والتوزيع، ص29.

"وقد عرف في السياسة الدولية مصطلح (التعايش السلمي) الذي يعني قيام تعاون بين دول العالم على أساسٍ من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية.[10]

10- د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، **الحوار من أجل البعايش**، الناشر: دار الشروق القاهرة، الطبعة الأولي 1998م، ص:77-78

المبحث الثاني: فلسفة التعايش السلمي في الإسلام

العلاقات الإنسانية في الإسلام، تنطلق من رؤية فلسفية تقوم على أساس احترام التعَدُدية الدينية والفكرية، والاعتراف الإيجابي بالآخر، وذلك في اطار السعي لبناء حضارة اجتماعية، تعمل لخير البشرية. وهذه العلاقة بين البشر على اختلاف أديانهم، تقوم على مجموعة من الأسس، هي:

(1) سنة الاختلاف:

التنوع والتعدد والاختلاف سنة من سنن الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود:118-119]. وكما يقول المفسرون: "للاختلاف خلقهم[11]."

(2) إقرار الاختلاف في الدين:

مادام الاختلاف سنة من سنن هذا الكون، فمن المستحيل أن يتفق البشر جميعاً في الأفكار والتصورات، فضلاً عن الدين، ومن المعلوم أنّ الإسلام يقوم على الاعتراف الإيجابي بالآخر، وإقراره على معتقده ودينه، قال تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون:6]

(3) الهداية من عند الله والحساب لله:

يعتقد المسلم أنه لا يملك الهداية لكائن من كان، فهي بيد الله وحده، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة:272]، فهو مأمور فقط بتبليغ دعوة الله، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ﴾ [الشورى:48]، وبناء على ذلك فليس لمسلم أن يحاسب أحداً لم يقبل دعوة الإسلام، فالحساب لصاحب المشيئة المطلقة يوم القيامة، قال ﷻ: ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (68) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الحج:68-69]

11- فلسفة-التعايش-السلمي-في-الإسلام /http://blogs.aljazeera.net/blogs

لكن لماذا فشل كثير من المسلمين في فهم هذه الأسس، فظنوا أنفسهم أوصياءً على المسلمين وغير المسلمين، فتم إلقاء الأحكام على الناس جزافاً، وتقسيمهم إلى مؤمن وكافر، ومنافق ومرتد، وليتهم اكتفوا بذلك، بل أجازوا لأنفسهم استباحة الدماء، فكانت بلاءً عظيماً وشراً خطيراً على الأمة الإسلامية[12].

هل هو الفقر؟، أم عدم الاستقرار السياسي ؟ الجواب: لا. فربما يستنتج المراقب لواقع أي دولة أو مدينة، تشهد اضطرابات سياسية، وظروفاً اقتصاديةً قاسية، تحول الأحداث إلى اقتتال داخلي، أو على الأقل وقوع عمليات نهب وسلب، لكن ذلك ليس بالضرورة هو النهاية المحتومة لهذا الواقع المتردي، فعلى سبيل المثال، كلما زادت صعوبة الأوضاع السياسية والاقتصادية في مدينة القدس، ازدادت العلاقات بين المسلمين والمسيحيين متانة وقوة وتوحدا في مواجهة المصير المشترك .

لكن كيف استطاع المسلمون والمسيحيون التعايش في القدس المحتلة، في واقع سياسي واقتصادي متأرجح ؟ فعلى مدار سنوات الاحتلال البريطاني ومن بعده الإسرائيلي لم تعرف فلسطين استقراراً سياسياً، نتيجة الممارسات العدوانية على المقدسات الإسلامية والمسيحية، وسياسة نهب الأراضي العربية، إضافة للاغتيال والاعتقال المتكرر للعرب، وغيرها، أما عن سياسات الاحتلال الاقتصادية، فمنها: حرمان العرب من الحصول على الوظائف، والتضييق عليهم في أعمالهم وتجاراتهم الخاصة، وفرض الضرائب الباهظة عليهم.

أعتقد أن التعايش الإسلامي المسيحي في القدس، خيارٌ استراتيجي، عند القاعدة الشعبية، والنخب الفكرية، لا يمكن التفريط به، أو العدول عنه، ذلك أنه أرقى ما أنتجه التراث الحضاري العربي، المستمد من القرآن الكريم، والسنة النبوية، والكتاب المقدس.

وهو في رأيي قرار مصيري، على الرغم من مجمل التحديات والمخاطر التي تعيشها القدس؛ لأن البديل عنه هو التسليم بإرادة الاحتلال الإسرائيلي، التي تعني الاختلاف والنزاع، وبالتالي ضعف الشوكة، وهزيمة المشروع العربي في القدس، وانتصار المشروع الصهيوني .

إذن الفشل الذي تشهده بعض البلدان العربية، في تجسيد التآخي والتعايش الإنساني، بين أطياف المجتمع، بين المسلمين وغيرهم من الأديان، بل وبين المسلمين أنفسهم في كثير من الأحيان، ليس مرده

12- http://www.nahda-uma.tk

الضغوط السياسية، بقدر ما هو الرغبة في تحقيق مكاسب سياسية، على حساب بقية مكونات المجتمع، وليس الفقر أو الوضع الاقتصادي المتردي، بل هو في حقيقته، جشع يدفع صاحبه للتنكر للحق؛ بغية الحفاظ على مكتسبات ومصالح تجارية، وهو أيضا فهم مشوه من بعض الجماعات الإسلامية، للإسلام وطبيعة علاقته بالآخرين.

أما التسامح فهو ثمرة للتعايش ونتيجة عنه، فلا يمكن أن يكون التسامح إلا بعد عيش مشترك لجماعة من الناس، تحمل أفكاراً وتصورات متباينة، وتمارس عادات متنوعة، وتنتمي لديانات مختلفة.[13] وهو قيمة راقية لا تصدر إلا عن نفوس كريمة، فكم من المجتمعات بحاجة ماسة لها؛ للتخلص من كثير من المشاكل التي تكاد تعصف بها، بينما هي في القدس حاضرة ومتجذرة بين المسلمين والمسيحيين. سيكون للتسامح الديني آثاراً على الفرد والمجتمع، أما ما هو أبعد من ذلك، فهو البناء الحضاري، الذي يعني انطلاق نمط من أنماط السلوك الإنساني، يعترف بالآخر، فيؤثر فيه، ويتأثر به، وهو ما يعني حضارة قوية وممتدة، لن تعصف بها التقلبات الاقتصادية والسياسية.

إذن هي معادلة راقية، فالتعايش السلمي، يدعو الناس إلى التسامح والتآخي، فإذا حققوا ذلك، استطاعت مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وكذلك دول العالم أجمع، رسم ملامح الحضارة الإنسانية، المبنية على الحقوق والواجبات، وهذا ما أراده القرآن الكريم، عندما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:30].

13- عبدالحسين شعبان (2008)، **التسامح المؤشرات والمفهوم**، الناشر:مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، صفحة: 3، 5.

المبحث الثالث: أهمية التعايش السلمي في الاسلام

إن التعايش في المجتمع المسلم مع الآخرين –مسلمين كانوا أو غير مسلمين– ضرورة إنسانية، وحاجة أخلاقية، والمتتبع لنصوص الشرع يجد أن الشريعة حثت على التعايش مع الآخرين، ولو كانوا مختلفين معنا في الدين؛ إذْ لا قوام للحياة إلا بذلك، ولا نهوض للمجتمع إلَا به، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: 8].

ولقد جبل الله النفس البشرية على حبها الركون إلى حياة الأمن والأمان والراحة والسلام؛ ليهنأ الناس فيعيشوا بغير منغصات، ويسعدوا بعيدا عن المكدرات، وإن المتتبع لسيرة النبي –صلّى الله عليه وسلم– منذ مقدمه إلى المدينة النبوية يجده –صلى الله عليه وسلم– قد عزز هذا المعنى جيدا وأكد عليه أيما تأكيد، فكلنا يعلم أن النبي مُحَمَّد بن عبدالله –ﷺ– عند مقدمه إلى المدينة كانت المدينة خليطا من قبائل متنافرة، ومزيجا من المسلمين والمشركين واليهود، فهناك الأوس والخزرج وقبائل اليهود الثلاثة: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، ثم وفد عليهم المهاجرون، ومع ذلك التنوع والاختلاف استطاع النبي –صلى الله عليه وسلم– تأسيس مجتمع قائم على التعايش السلمي بين أفراده.

وَكَانَ مِنْ ضِمْنِ ذَلِكَ: مَا كُتِبَ فِي وَثِيقَةِ المدِينَةِ الَّتِي كَتَبَهَا النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مَعَ اليَهُودِ لِيَتِمَّ التَّعَايُشُ بَيْنَ المسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ اليَهُودِ حَتَّى يَسُودَ الأَمْنُ وَالسَّلَامُ النَّاسَ جَمِيعًا.

وكان من ضمن ما كتب في هذه الوثيقة –كما وردت في كتب المغازي والسير–: "أَنَّ لِلْيَهُودِ دِينَهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينَهُمْ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ فَإِنَّهُ لَا يُهْلِكُ إِلَّا نَفْسَهُ، وَأَنَّ عَلَى اليَهُودِ نَفَقَتَهُمْ وَعَلَى المسْلِمِينَ نَفَقَتَهُمْ، وَأَنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَأَنَّ بَيْنَهُمُ النُّصْحَ وَالنَّصِيحَةَ وَالبِرَّ دُونَ الإِثْمِ وَأَنَّ النَّصْرَ لِلْمَظْلُومِ".[14]

14– أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، **سنن أبي داود**، الناشر :المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، رقم الحديث: 4607

لقد مضت سنة الله –تعالى– في وقوع الاختلاف بين الناس، وهذا الاختلاف قد ذكره الله في كتابه كما في قوله –تعالى–: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: 118-119].

فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَ مَنِ اخْتَلَفْنَا مَعَهُ وَفْقَ مَا أَمْلَاهُ عَلَيْنَا شَرْعُنَا مِنْ خِلَالِ النُّصُوصِ القُرْآنِيَّةِ وَالأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَالسِّيرَةِ المَرْضِيَّةِ.[15]

فَالاخْتِلَافُ –وَإِنْ كَانَ وَاقِعًا– إِلَّا أَنَّنَا مَأْمُورُونَ بِإِزَالَةِ أَسْبَابِهِ وَالسَّعْيِ إِلَى رَفْعِهِ وَدَفْعِهِ.

ثُمَّ يَجِبُ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ هَذَا الاخْتِلَافَ تَضْبِطُهُ قَوَاعِدُ شَرْعِيَّةٌ وَضَوَابِطُ مَرْعِيَّةٌ، وَبِغَيْرِهَا يَسُودُ الظُّلْمُ وَيَحْصُلُ البَغْيُ وَيَتَمَادَى النَّاسُ فِي الخَطَأِ، وَيَسْتَمْرِئُونَ البَاطِلَ، فَيَنْقَلِبُ العَدْلُ ظُلْمًا وَالْحَقُّ بَاطِلًا، وَهَذِهِ الضَّوَابِطُ عِنْدَ امْتِثَالِهَا وَتَطْبِيقِهَا كَفِيلَةٌ بِأَنْ يَسُودَ السِّلْمُ وَيَحْصُلَ الأَمْنُ، وَمِنْ هَذِهِ الضَّوَابِطِ: العَدْلُ وَالإِنْصَافُ وَإِعْطَاءُ الآخَرِينَ مَا لَهُمْ مِنَ الحُقُوقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النحل:90]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء:58]، فَالعَدْلُ وَاجِبٌ عَلَى الجَمِيعِ أَصْدِقَاءَ كَانُوا أَمْ أَعْدَاءً، قَرِيبِينَ كَانُوا أَمْ بَعِيدِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة:8]، وَهَذِهِ الآيَةُ جَاءَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَهُودِ خَيْبَرَ الَّذِينَ أَرَادُوا قَتْلَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَهَذَا الأَصْلُ العَظِيمُ مِنْ أُصُولِ الإِسْلَامِ يَجِبُ إِعْمَالُهُ فِي المجْتَمَعِ المسْلِمِ؛ لِيَبْقَى مُتَمَاسِكًا بَعِيدًا عَنِ الخَلَافَاتِ وَالنِّزَاعَاتِ، سَالِمًا مِنَ المَنَغِّصَاتِ وَالمكَدِّرَاتِ.

وَمِنَ الأُصُولِ العَظِيمَةِ المحَقِّقَةِ لِلتَّعَايُشِ السِّلْمِيِّ: أَهَمِّيَّةُ تَعْزِيزِ حُسْنِ الجِوَارِ؛ فَالإِحْسَانُ إِلَى الجَارِ أَمْرٌ مُهِمٌّ لِبَقَاءِ المجْتَمَعِ مُتَمَاسِكًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ [النساء:36].

وَحُسْنُ الجِوَارِ لَمَّا أَحْسَنَ المسْلِمُونَ إِعْمَالَهُ وَرَأَى غَيْرُ المسْلِمِينَ مِنَ المسْلِمِينَ تَفَقُّدَهُمْ لِجِيرَانِهِمْ وَإِحْسَانَهُمْ إِلَيْهِمْ وَكَفَّ الأَذَى عَنْهُمْ؛ كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِإِسْلَامِهِمْ وَدُخُولِهِمْ فِي دِينِ اللهِ –تَعَالَى– أَفْرَادًا وَجَمَاعَاتٍ.

وَلَنَا فِي رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أُسْوَةٌ وَقُدْوَةٌ، فَعَنْ أَنَسٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ: "كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ، فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَعُودُهُ فَقَعَدَ

15– مكتب الشئون الفنية، خطبة –أَهَمِّيَّةُ التَّعَايُشِ السِّلْمِيِّ– بتاريخ 20 / 10 / 2017م، http://www.masajed.gov.kw

عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمْ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ"[16] فَفِي هَذَا الحَدِيثِ بَيَانٌ وَاضِحٌ لِرَحْمَةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: بِأَنْ دَعَا هَذَا الغُلَامَ إِلَى الإِسْلَامِ وَأَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ، وَهَكَذَا فَلْيَكُنِ التَّعَايُشُ السِّلْمِيُّ.

وَمِنَ القَوَاعِدِ العَظِيمَةِ المحَقِّقَةِ لِلتَّعَايُشِ السِّلْمِيِّ: الإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَدْ رَغَّبَتِ الشَّرِيعَةُ فِي الصُّلْحِ وَحَذَّرَتْ مِنَ التَّنَازُعِ؛ لِأَنَّ المتَضَرِّرَ هُمْ أَفْرَادُ المجْتَمعِ لَا يُسْتَثْنَى مِنْهُمْ أَحَدٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: 114]؛ لِأَنَّ عَدَمَ الإِصْلَاحِ سَبَبٌ لِلتَّنَافُرِ وَالتَّنَازُعِ وَالفُرْقَةِ وَالاخْتِلَافِ.

إِنَّ التَّعَايُشَ السِّلْمِيَّ بَيْنَ أَفْرَادِ المجْتَمعِ الوَاحِدِ ضَرُورَةٌ حَتْمِيَّةٌ لِأَيِّ مُجْتَمَعٍ يُرِيدُ الاسْتِقْرَارَ، وَلِأَيِّ بَلَدٍ يَطْمَحُ فِي دَيْمُومَةِ الأَمْنِ وَالأَمَانِ.

وضرورة التعايش السلمي يجب أن يحمل همها جميع من يعيش على هذه الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: 61]، فعليهم جميعا تحمل مسؤولياتهم تجاه ذلك: الدعاة والخطباء، المعلمون والمربون، المواطنون والمسؤولون، الإعلاميون والسياسيون، فجميعنا مطالبون بأن نكون على قدر المسؤولية، فنراقب كلماتنا ومقالاتنا، وعباراتنا وكتاباتنا، فالتساهل في ذلك مؤذن بحصول المفاسد، فكم من كلمة جرت إلى فوضى!!، وكم من تغريدة شحنت القلوب وأوغرت الصدور!!.

إِنَّ التَّعَايُشَ السِّلْمِيَّ لَا يَعْنِي التَّسْوِيَةَ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَالهُدَى وَالضَّلَالِ، وَالمعْرُوفِ وَالمنْكَرِ، كَلَّا بَلْ إِنَّ مِمَّا يُعَزِّزُ التَّعَايُشَ السِّلْمِيَّ فِي أَيِّ مُجْتَمَعٍ: القِيَامَ بِوَاجِبِ الأَمْرِ بِالمعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المنْكَرِ، وَالنَّصِيحَةِ بِالكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَالأُسْلُوبِ الحَسَنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125].

والتعايش السلمي لا يبيح أن يتنازل الإنسان عن أصل عظيم من أصول الإسلام؛ وهو الولاء والبراء، والمراد به موالاة أهل الإسلام والإيمان، والبراءة منْ أهل الشرك والكفران، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: 51].

16 مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي،**صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، رقم الحديث:1435

والتعايش السلمي لا يكون أيضا بالتنازل عن الثوابت، والسماح بالتطاول على المسلمات، والاستهزاء بالشريعة، والسكوت عن الباطل، بل الواجب الأخذ على يد المتطاول؛ إذ الكل في سفينة واحدة إذا خرقت غرق جميع أهلها لا يستثنى منهم أحد.[17]

17- مكتب الشئون الفنية، خطبة -أَهَمِّيَّةُ التَّعَايُشِ السِّلْمِيِّ- بتاريخ 20 / 10 / 2017م، http://www.masajed.gov.kw

الفصل الثاني: أسس التعايش وأهدافه في الإسلام

- المبحث الأول: الأساس الفكري والعقدي للتعايش السلمي
- المبحث الثاني: الأساس الحضاري.
- المبحث الثالث: أهداف التعايش السلمي في الإسلام

المبحث الأول: الأساس الفكري والعقدي للتعايش السلمي

الأساس الفكري والعقدي:

مما لاشك فيه أن للعقيدة والأخلاق والأعمال أثرا في النفوس،سواء كانت صحيحة أم باطلة، أراد الإنسان أم لم يرد، فهو يعيش باحثا عن ذاته، ومحققا لوجوده في الحياة، النابعة من معتقداته الدينية، وقيمه الخلقية وسلوكياته العملية، والغرب في الحقيقة قد جمع عقائد شتى متعددة أثرت في جانبه الخلقي والعملي، فترى في الأوساط الفكرية والثقافية للغرب دعوات الهجوم على الإسلام والمسلمين في حين يدعون إلى التعايش من طرف آخر.

قال (روبتسون)(18) في فبراير 2002م: "إن محمدًا متعصب بشكل مطلق"، واتهم الديانة الإسلامية بـ "النزعة التوسعية".

وأضاف: "الإسلام ليس دينًا مسالما يرغب في التعايش .. المسلمون يريدون التعايش إلى أن يتمكنوا من السيطرة، ومن ثَم التدمير إذا ما اقتضت الحاجة".

وتطاول القس المحافظ المتشدد (جيري فالويل) الذي يمثل ستة عشر مليون إنجيلي أمريكي من الطائفة المعمدانية، على النبي ﷺ فهو يعتقد أن محمدًا كان إرهابيًّا"، وإنه قرأ من كتابات المسلمين وغير المسلمين ما يكفي لمعرفة أن محمدًا كان رجلاً عنيفًا، رجلاً يدعو إلى الحرب، على حد زعمه.

ومنطلق هذه الدعاوى هي الخلفيات الفكرية والعقدية وتصور الغرب عن الإسلام وتصوره عن نفسه أنه الصالح لقيادة البشرية، وإن كانت القيادة عبر دينهم كما صرح بذلك احدهم بقوله: "بالنسبة لنا نحن المؤمنين بالله لا يكون التسامح مؤسساً فقط على اعتبارات إنسانية، بل إنه مطلب من مطالب الأديان التي تقول إننا نؤمن بها"[(19)].

18- [http://www.patrobertson.com].

19- عبداللطيف بن إبراهيم الحسن، **تسامح الغرب مع المسلمين** ، ص 92، نقلاً عن: توماس مايكل، التسامح في منظور مسيحي، الحوار الإسلامي ص 2.

وقال آخر: حينما نتكلم عن التعايش وفق الأخلاق والمبادئ الإنسانية لا يمكن لنا فصل الدين عن الأخلاق لأن "الجانب الأخلاقي مرتبط بالدين أيما ارتباط، بل إن الدين في حد ذاته قوة أخلاقية موحدة، وعامل إيجابي في سبيل نشر التسامح والوئام مع الآخرين"[20].

ففي حديث البابا يوحنا الثاني إلى بنيه من النصارى في أنقرة بتركيا منبها إلى الأسباب الخاصة التي تحث معاشر المؤمنين على التعايش والتسامح قائلاً: "إن الإيمان بالله الذي يدين به أحفاد إبراهيم المسيحيون والمسلمون واليهود عندما يعاش بإخلاص وعندما ينفذ إلى أعماق الحياة لهو الدعامة اليقينية لكرامة وأخوة وحرية الأفراد، وهو الأساس للسلوك الأخلاقي في الحياة الاجتماعية"، واستطرد الحديث إلى أن قال:"خذوا بعين الاعتبار كل يوم الجذور العميقة للإيمان الذي يؤمن به كذلك إخوتكم المواطنون المسلمون حتى تؤسس على ذلك مبدأ التعاون الهادف لتقدم الإنسان، وتحرى الخير في سبيل تحقيق السلام والأخوة في ظل التغيير الحر الذي يؤمن به كل منكم"[21]. حتى القادة السياسيون يوظفون العقيدة والفكر في سياساتهم وإن لم يؤمنوا بها فها هو رابين يقول في كلمة له "إن القرآن الكريم يشجع التعايش والتعددية والسلام"[22]. ليبرر بذلك دعوة السلام والمزعوم بينهم وبين من اغتصبوا أراضيهم وديارهم الفلسطين.

يقول بيل كلينتون: "مادام اليهود يقتلون لمجرد أنهم يهود أو لأنهم مواطنو إسرائيل، فإن بلاد معاداة السامية مازال حيا يرزق...، وإن ما نعيشه اليوم هو بداية السلام الموعود، هذا اليوم الذي يعيش فيه أحفاد إبراهيم وأحفاد اسحاق وأحفاد إسرائيل جنبا إلى جنب في سلام ووئام، إن هذا في الواقع رسالة النبي مُحَمَّد (ﷺ). الذي بعثه الله أيضاً إلى أتباع الديانات الأخرى حيث قال – بما معناه – ليس هناك بيننا وبينكم جدل وسيجمعنا الله جميعاً وإليه المصير"[23].

وقد صدر في مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي نداءٌ مشترك إلى كل الحكومات والدول في العالمين الإسلامي والمسيحي"ناشد بضرورة الالتزام بتطبيق مبادئ وأهداف أسس الديانتين السماويتين من خلال

20- نفس المصدر ص 92، نقلاً عن ندوة الدين والتدافع الحضاري مشاركة لا غو معنسو دبو تيتس، ص 9.

21- توماس مايكل، التسامح في منظور مسيحي، ص 2.

22- جريدة القدس العربي العدد (1714)، الجمعة 12-7-1415هـ، الموافق 23-12-1994م الموقع:www.alquds.co.uk.

23- أحمد منصور، خطاب زاوية بلا حدود، مجلة المجتمع، العدد (1126)، السنة 25 بتاريخ: 19-6-1415هـ، الموافق 28-12-1994م، ص 37.

الدعوة إلى تعزيز روابط المحبة والتآخي والتسامح والتعاون المشترك من أجل إقرار الحرية والعدالة والمساواة" [24].

يقول جورج خضر رئيس أساقفة جبل لبنان للروم الأرثوذكس "إن الدعوة إلى الإيمان بالخالق دون الاعتراف بوجود ديانات منزلة فشلت في خلق مجتمع متسامح يمكن فيه للبشر أن يتعايشوا رغم اختلاف معتقداتهم" [25].

إن المنطلق الفكري والعقدي لم يكن غائبا في يوم من الأيام في الحوار والتعايش مع الغرب، ويردد رجال الدين تعبيراً عن التعايش "إنّ أبوه الله تشمل جميع الشعوب، وإن الأُخوة تضم جميع البشر"[26].

ويقول جون لرومنس:"إن أعظم مبادئ التسامح هو تقرير المبدأ الأخلاقي أن الإله خلقنا أحراراً، وأن للجميع أن يتمتعوا بحرية في التعامل مع الآخرين"[27].

وينتقد الرئيس الأمريكي السابق (نيكسون)[28] المذهب الشيوعي الإلحادي قائلاً "لقد بدأ الاتحاد السوفيتي بنفيه للرب، وبينما بدأت الولايات المتحدة كمجتمع أراد لأبنائه عبادة الرب لمن شاء وأحد العوامل الحاسمة إن النظام الذي جاهد لإخفاء واستنكار الطموح الروحي لشعبه لن يدوم طويلاً لأنه على نقيض تام مع الطبيعة البشرية" ويؤكد أن مصدر قوته هو إيمانه بعقيدته المسيحية بقوله"لقد هزمت الشيوعية على يد تحالف كان رأس حربته دولة تحت خيمة الرب". وينصح شعبه قائلاً:"وفي المعتقدات الدينية حصانةٌ للأمريكان ضد فكرة الكمال الإنساني غير المحدود".

وفي مكان آخر يقول:"حيويّ هو تأثير الدين على السياسة الأمريكية، وسيكون الأفضل لو كان تأثيراً غير مباشر على الأخلاق والعادات وتقنيات الأفراد الأمريكان وعلى الجو السياسي"[29].

24- عبد اللطيف بن إبراهيم بن عبد اللطيف الحسين، **تسامح الغرب مع المسلمين**، ناشر الكتاب :دار ابن الجوزي، ص99، نقلا من ملف الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة الشاهد، العدد الثالث محرم 1404هـ، الموافق يوليو 1993م، ص 18.

25- مجلة المجتمع العدد (1105)، 19-1-1415هـ، الموافق 28-6-1994م، ص 21.

26- توماس مايكل، التسامح في منظور مسيحي، ص 1-2 وص115.

27- عبداللطيف بن إبراهيم الحسن، **تسامح الغرب مع المسلمين**، ص 118،نقلاًمن Tolrance,Principles,Practices,obstacles and limits,P.45-46.

28- مطلوب، اسم الإنجليزي.

29- ريتشارد نيكسون، ما وراء السلام، ص 258.

ويقول أيضا:"وفي خضم صراع الحضارات لن تكفي حقيقة أننا أقوى وأثرى أمة في التاريخ، وما سيكون حاسماً هو سلطة الأفكار العظيمة الدينية والدنيوية التي تجعل منا امة عظيمة"[30].

"ولم تتخلص السياسة الأمريكية من هذا النفس الديني قط، فمزج السياسة بالدين عاد بشكل خاص منذ السبعينات بقوة شديدة غير متوقعة.."[31].

إن المنطلق العقدي والفكري لا يقتصر على أصحاب الديانات السماوية بل حتى الملحدون ينطلقون من إلحادهم حيث يقول (خرشوف): "نحن الشيوعيون مقتنعون تمام الاقتناع بأن العقيدة الشيوعية ستنتصر في النهاية"[32].

ويعبّر عن تأكيده على شمولية سياسية التعايش في جميع مجالات الحياة بقوله: "فالتعايش هو استمرار النضال بين النظامين الاجتماعيين ولكنه نضال بوسائل سلمية، بلا حرب وهذا النضال لا يجوز الخوف منه، وينبغي أن نناضل بحزم من أجل أفكارنا من أجل نظامنا الاشتراكي و نحن نعتبر أن هذا النضال نضال اقتصادي، وسياسي، وأيديولوجي"[33]. ويؤكد حرصه على العقيدة الشيوعية الماركسية والدفاع عنها بقوله: "في القضايا الأيديولوجية وقفنا بثبات، وسنقف كالطود على أساس الماركسية – اللينية"[34].

ويقول (مارك نويين) أحد رواد مشروع تخيل التعايش معاً: "إن الدين سوف يلعب دوراً جوهرياً في تأسيس مجتمع دولي حمل التزامات ورؤى أخلاقيه مشتركة"[35].

مما سبق يتضح أن فكرة التعايش لا تقتصر على المعنى المادي فقط بل تأسست على الفكر والعقيدة عند الغربيين، وإن تظاهروا في مناسبات على عدم وجود علاقة للفكر والعقيدة في التعايش.

30- المصدر السابق، ص 163.

31- هارالد موللر،تعايش الثقافات: **مشروع مضاد لهنتنغتون**، ترجمة: ابراهيم أبو هشهش، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2005 م ،ص 136.

32- نيكيتا خرشوف، التعايش السلمي كما افهمه ، ص 17.

33- خرشوف، درء الحرب مهمة من الدرجة الأولى، ص 111-112.

34- خرشوف، درء الحرب مهمة من الدرجة الأولى، ص 112.

35- مارك نويين، تخيل التعايش معاً، الناشر: الأهلية للنشر والتوزيع، عمان –الطبعة: الأولى/2006م، ص 228.

المبحث الثاني: الأساس الحضاري للتعايش السلمي

الأساس الحضاري:

غالبا ما تتسم العلاقة بين الأوربيين والمسلمين بصفة الصراع والتنافر، بدءًا بالحروب الصليبية، ومرورا بالاستعمار الأوربي الحديث للعالم الإسلامي، وانتهاء بدعم أوروبا للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين.

وموضوع فرض هيمنة الحضارة الأوروبية على العالم الإسلامي أو ما يسمى فرض تبعيّة الحضارة الإسلامية للحضارة الغربية أحدث هوة محورية وعميقة أخلت بأسس التعايش بين الأوربيين والمسلمين، وعندما نتحدث عن الحضارة الغربية، فإننا نتحدث عن كيان جغرافي سياسي ديني ثقافي عسكري.[36]

وموضوع الحوار بكل أشكاله وفي حدوده الواقعية، مع الجهات الغربية أي باعتباره يساهم فقط في إزالة بعض الإشكاليات وإيجاد أجواء أنسب للتفاهم، وقد يكون أقصى فوائده تهيئة أرضيةٍ أفضل لعلاقات مستقبلية على المدى البعيد، ولكن لن يغيّر الحوار شيئا من العوامل الحالية المؤثّرة على صناعة القرار الغربي والفعاليات التي تشارك في صناعته، فمع تفضيل الحوار – بشروط مناسبة – ينبغي تجنّب الاستغراق في التعويل عليه عند التعامل مع الأحداث الآنية والقضايا السياسية على وجه التخصيص.

وتأكيدا على ما سبق يُلاحظ أن الحوار خلال العقد التاسع من القرن العشرين الميلادي كان أوسع نطاقا كمّا ونوعا من أي فترة مضت، بينما كانت تلك الفترة بالذات حافلة بالضغوط الغربية، لا سيما المؤتمرات الدولية العملاقة على البلدان الإسلامية في مجال ثوابتنا الحضارية بصورة خاصة.

بالمقابل نجد من مرتكزات التصورات الحضارية الغربية وثوابتها ما يوصف بجدلية الصراع وموقعه في التطبيقات اليومية في مختلف الميادين، كوسيلة "واقعية" لا تغيب عن ساحة التعامل، بغض النظر عن تحبيذها أو نبذها.

بل "إن منظري أوربا أمثال: (فولتير)، (وايجنتس) و (جولدتزهر) و (برناد لويس) كانوا يرمون إلى سيادة الحضارة الأوروبية على العالم بكل ما تحملة من فلسفات ومفاهيم ومعايير وقيم، وذلك من خلال الترويج للحضارة الأوربية وضرب الحضارات الأخرى أو طمسها، أو الإنقاص من قدرها، أو خلط بما يلغيها

36- عبد الله بن موسى يلكوي، **التعايش**، الناشر:دار المعرفة القاهرة، الطبعة الأولي 1974م، ص64

وهو أمر يؤدي بالشعوب إلى فقدان هويتها ومقومات شخصيتها الأساسية وإلى ضرب عوامل وجودها المادي والثقافي المستقل"[37].

هناك العديد من المفكرين والسياسيين الأوربيين من أمثال الأمير (تشارلز) ولي عهد بريطانيا والبروفسور (جيمس بيكافور) الذين اختلفوا مع طرح (هغنتون) حول مستقبل العلاقة بين الحضارات الغربية والحضارات الأخرى خاصة الإسلامية، إلا أن الاختلاف بينهم تمحور حول شكل وصيغة العلاقة، وليس حول نقض البنية المادية والأسس الجوهرية لقيم الحضارة الغربية، ويؤكد ذلك (مانويل مارات) نائب رئيس المفوضية الأوربية عندما تحدث عن بعض المضامين الجوهرية في الحوار الثقافي بين الحضارة الأوروبية والمسلمين، حيث أشار إلى أن أحد الأخطاء ا لجوهرية في هذا الحوار تقوم على: "تبني تجديد الحوار ما بين الثقافات انطلاقا من محور أوربي, وحتى إمبريالي فالخطر هنا هو أن الحوار قد يعتبر سياسة اتصال أحادية الجانب تهدف إلى نشر القيم الغربية وإعطائها صفة الشمولية"[38].

ونلاحظ كيف أن (جبي) يتتبع ما حققته الحضارة الغربية من نجاح بين المسلمين من خلال نشر الفكر الغربي وترسيخه في كل بلد من العالم الإسلامي فيتساءل: إلى أي مدى يصبح العالم الإسلامي غربياً؟

ثم يجيب على ذلك: بعرض الثقافة الغربية على العالم الإسلامي بلداً بلداً إنّ تركيا قد انتقلت إلى بلد غربي، وأما في شبه الجزيرة العربية، فإن النفوذ الغربي لم يستطع أن يضع قدمه بعد.

وفي شمال إفريقيا، بدأت حركة التغريب وهي ماضية في طريقها، وإن كان أثرها بارزاً في تونس، أما في مصر فهي تتطور في هدوء بعيداً عن العنف، ولكنها تتقدم تقدماً واضحاً في هذا الطريق.

أما في سوريا والعراق فهما يتبعان خطوات مصر, بينما تتبع إيران خطوات تركيا، وإن كانت أكثر منها اعتدالاً ووسطية أما أفغانستان فقد تراجعت في هذا السبيل.

ومن ثم نستطيع أن نقول: حسب سير الأمور الآن إن العالم الإسلامي سيصبح خلال فترة قصيرة قادمة لادينياً في كلّ مظاهر حياته[39].

إن هذه الحضارة الغربية الحديثة تمتاز بميزتين مهمتين:

37- سامي الخزندار، المسلمون وأوربا نحو أسلوب أمثل للتعايش، ص 14.

38- مانويل ماران, المسلمون في الاتحاد الأوربي .. ورقة قدمه إلى مؤتمر الإسلام في أوربا, عقد في استكهولم 15-17 حزيران/ يونيو 1995م.

39- د. محمد محمد حسنين، **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، سنة 1407هـ [2/219-220].

أولهما: أنها تؤمنُ بالعلم الطبيعي، وبأن العلمَ الطبيعي هو العالم الحقيقي الذي يجب أن نصرف إليه اهتمامنا ونصبَّ فيه جهودنا.

وثانيهما: إيمانها بالعقل المجرد فقط، وبأن العقل هو ميزة الإنسان ومصدر تفوقه وتفرده، وبواسطته يفعل في الطبيعة ما يشاء فيطوعُها ويستثمرُ مواردَها.

ولكن هذه الحضارة الحديثة مليئةٌ بالمتناقضاتِ مما جعل العصر الحديث يتحول إلى عصرٍ فريدٍ بإنجازاته وإمكاناته وخطراً شديد الخطورة بمشكلاته وأزماته.

وإذا نظرنا إلى العالم من مشرقه إلى مغربه فإننا نستطيع أن نقول أن هناك سمات بارزة تميز الحضارة الغربية الحديثة وهي:

1- تفرد الوضع الحضاري الحديث عن الأوضاع الحضارية.

2- استبداد الحضارة الغربية الحديثة وطغيانها على العالم:

3- ثورتا العلم والصناعة.

4- تضاؤل الحدود الطبيعية والعلمية.

5- تعقد الروابط والمشكلات الإنسانية.

الوحدة، وليصبح المواطن العربي الأول في دولة الوحدة[40].

إنّ الحضارة الأوروبية تقوم على ما يمكن تسميته بـ " الأنانية الحضارية" وهذه الفلسفة تستند إلى طغيان الملكية الفردية أو الفكر المادي داخل هذه الحضارة, وبالتالي السعي إلى السيطرة والتحكم السياسي والاستغلال الاقتصادي للعالم الخارجي, وهو ما انعكس في السيطرة الاستعمارية لأوروبا على العالم الإسلامي[41].

إن فلسفة الهيمنة والتبعية أو الإلحاق الحضاري جعلتا أوروبا ـ أو الغرب عموماً ـ تعتبر تجربتها الحضارية شبيهة بالمقياس أو المعيار للحضارات الأخرى, وأعطت لنفسها حق الوصاية من خلال برامج سياسية واقتصادية وتنموية وثقافية تقدمها مؤسساتها السياسية والثقافية والتنموية الدولية, وحتى في دعوتها تعايش

40- الحضارة العربية في مواجهة عصر العولمة ، http://www.aleppo- .

41- سامي الخزندار، المسلمون وأوربا نحو أسلوب أفضل للتعايش، ص 15

الثقافات يرى (مولد هاور) أن الحضارة الغربية أو الثقافة الغربية هي الثقافة الصالحة للتطبيق في ظل الحضارة, وهو يعتبر ذلك حلاً لتعايش الثقافات رغم القصور الموجود فيها[42].

إنّ حق الوصاية في وضع المعايير والقيم جعل أوروبا تبحث بل تلجأ إلى قيم دولية تستطيع فيها خرق السيادة السياسية للحضارات الأخرى, منها قيم حقوق الإنسان والديمقراطية, ورغم ما في هذه القيم من مضامين ناقصة في العدل والكرامة الإنسانية, إلا أن الدول الأوروبية كانت تضرب على هذا الوتر حين الدعوة للتعايش وتسعى إلى فرض مفهومها الخاص لحقوق الإنسان والديمقراطية على الدول الإسلامية بغض النظر عن طبيعة الثقافة الإسلامية, وهذا مما يضعف إمكانية التعايش الحضاري المستقر بين الطرفين[43].

إن ساسة وقادة الغرب من مفكرين وزعماء يتعاملون بازدواجية المعايير حين يتكلمون عن حقوق الإنسان من قبل أنظمة الإنسان بينما يتجاهلون ذلك في الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين أو الاعتداء الصربي ضد المسلمين في البوسنة, حتى أنّ بعض واضعي سياسات التعايش لا يشترطون العدل, لإنهاء الأمور العالقة بين الفئات المتصارعة[44] إن هناك إطاراً تصورياً أو مفاهيم لنظريات التنمية السياسية وضعت للعالم الثالث, وهذه المفاهيم تلعب دوراً حقيقياً في إعاقة التنمية في العالم الإسلامي, وتمنع تحقيق التكافؤ بين الأوربيين والمسلمين, ذلك أن أبعاد التنمية السياسية ومؤشراتها التي احتضنتها أوروبا الغربية أصبحت تحمل مضمون التبعية والمعيارية الغربية[45] يقول نصر مُحَمَّد عارف: "إن مضمون مفهوم التنمية الأوربي هو إلحاق مجتمعات العالم غير الأوروبي بالمجتمعات الأوروبية,حتى تظل في وضع التبعية, وتسير في طريق اللحاق من خلال مفاهيم التنمية بالانتشار والتطور والتحديث والتقدم" كل هذه المفاهيم تشير إلى عمليات تقتضي السير في الطريق ذاته الذي سار فيه المتقدمون, حيث يمكن تحقيق التنمية عن طريق نقل العناصر المادية التي أوجدها الأوروبيون للمجتمعات المتخلفة لكي تستطيع تجاوز مرحلة التخلف واللحاق بالركب الحضاري ... وعلى هذا الأساس وضع الأوروبيون مؤشرات للتنمية السياسية تتمحور

42- هارالد موللر، **تعايش الثقافات**، ص 153-155, والمسلمون و سامي الخزندار، المسلمون وأوربا نحو أسلوب، ص 14-12.

43- سامي الخزندار، المسلمون وأوربا نحو أسلوب أمثل أنظر، ص 16-18.

44- انظر مبحث: كلمة أخيرة تأملات في التعايش في كتاب تخيل التعايش معا، ص 419.

45- سامي الخزندار، **المسلمون وأوربا**، الناشر: مكتبة النور: سنة النشر:1997م، الطبعة الأولي، ص 8.

فكرتها حول الهيمنة والسير في ركب الفكر المادي, وقد قام كثير من علماء السياسة الغربية والمختصين في مجال التنمية والثقافة والتحديث من أمثال: (ألموند), (وباول), (وبايفرز), (وبارسونز), وغيرهم بتقديم مفاهيم للتنمية والتحديث تقوم على أساس تحقيق النمط الغربي في التطور من خلال نقل القيم والمؤسسات والمؤشرات الغربية باعتبارها معيارا للتحديث[46].

وخلاصة القول, أن نظريات التنمية السياسية الأوروبية تقوم على تهميش الدور الحضاري الإسلامي في حياة المجتمع المسلم, وما يتبع ذلك من خيار التبعية أو العداء مع أوروبا, ويوضح الأمير تشارلز ذلك كجوهر للخلط الغربي في هذا المجال حين يقول "نسقط في فخ الغطرسة الممقوتة إذا خلطنا بين التحديث في البلدان الأخرى وبين تحويلها إلى أشباه لنا"[47].

ذكر سبيكمان العالم الاستراتيجي الأمريكي "ضرورة فرض السيطرة على المنطقة التي يطلق عليها الزملان وهي المناطق البرية والبحرية وتشمل جزيرة العرب والعراق وإيران وأفغانستان والهند وجنوب شرب آسيا"[48].

"فقد دأب الغرب على محاولة نشر حضارته وتقاليده من أجل أن يهيمن على الشعوب والبلاد المستعمرة تحت شعار: واجب الإنسان الأبيض والشعور بالواجب الكبير في ترقية الشعوب والأمم التي دانت لهم وأدخلوها في حكمهم, شرعوا ينشرون أسباب الحضارة الغربية ويعممون طرق فوائدها معتقدين الاعتقاد الراسخ كله أن امتداد السيطرة السياسية الغربية إنما هو الذريعة"[49].

إن المتابع لجولات الحوار الحضاري يجد أنه قد عقدت خلال العقود الخمسة الأخيرة من القرن الماضي حوالي ثلاثين جولة من حوار المسلمين مع الغرب اتخذت شكل المؤتمرات والندوات والحلقات العلمية، ولكن القضايا والموضوعات التي طرحت في تلك اللقاءات كان الجانب الغربي هو الذي يختارها ويعد برامجها، مما يشير إلى حالة عدم التكافؤ في فرص الطرح والمعالجة، الأمر الذي يدعو إلى مراجعة نقدية

46- نصر محمد عارف، **نظريات التنمية السياسية:** دراسة نقدية مقارنة في ضوء المنظور الحضاري الإسلامي, المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1992م، ص236.

47- الأمير تشارلز، الإسلام والغرب، ترجمة: مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية، جامعة أكسفورد، 27 أكتوبر 1993م، ص 16.

48- عبداللطيف بن إبراهيم الحسن، **تسامح الغرب مع المسلمين**، ص213، نقلاً من القرن الواحد والعشرون، ص 76.

49- المصدر السابق، ص 211.

لجميع الموضوعات والصيغ التي تطرح في جولات الحوار بما يضمن تحقيق التكافؤ بين طرفي الحوار وصولاً إلى نتائج ومعطيات تلبي الأهداف المشتركة للطرفين وتخدم مصالحهما.

المبحث الثالث: أهداف التعايش السلمي في الإسلام

يمكننا تقسيم أهداف التعايش السلمي إلى ثلاثة أقسام:

أولا: أهداف إنسانية. ثانيا: أهداف دينية. ثالثا: أهداف سياسية واقتصادية.

الأهداف الإنسانية:

وهي سمة حاضرة ميدانياً، لدعوة التعايش، وقد تبنت المنظمات الدولية هذا الهدف كمنظمة الأمم المتحدة والمفوضية العليا لرعاية اللاجئين ومنظمات غير حكومية عديدة، ومن أبرز المشاريع لتحقيق هذا الهدف مشروع "تخيل التعايش معاً"[50]، وتقوم هذه المنظمات بالعمل الميداني لتحقيق هدف إخماد الحروب ونزع فتيلها وإيجاد برامج المصالحة بين المختلفين ووسائل الإنماء وإعادة إعمار البنى التحتية.

عرض قادة وخبراء في الأمم المتحدة،وبعض المفكرين في الغرب من خلال مشروع "تخيل التعايش معاً" أبحاثاً ونظريات وممارسات عملية توضح كيفية تحقيق التعايش في بيئة مزقتها الحروب والصراعات الأثينية، وكيف يمكن للناس أن يبنوا السلام بعد نزاع عرقي عنيف ويحققوا تعايشاً آمنا.

وينظر هؤلاء إلى أن التعايش "هو أن تعيش المجتمعات متكاملة تماما، يعيش فيها الناس من مختلف الأعراق والأجناس والأديان منسجمين مع بعضهم البعض"[51].

وتقوم المنظمات غير الحكومية "بتسهيل التفاعل والتعاون من خلال بذل الجهد الحثيث لتحسين ظروف ما بعد النزاع في نفس الوقت الذي تعمل فيه لإعادة إصلاح خطوط الاتصالات، وتجنب حدوث سوء الفهم والعمل لإزالته إذا ظهر"[52].

ويتم التركيز لتحقيق هذا الهدف انتقاء مشاريع إستراتيجية مبنية على مصالح مشتركة بين الأطراف المتنازعة، وهذه المنظمات تسعى إلى تعزيز التعايش بوصفه بعداً حيوياً في الممارسة والنظرية الإنسانية بعد انتهاء النزاع العرقي الشديد. وتقوم هذه المنظمات باتخاذ أساليب عديدة في تحقيق التعايش بين المختلفين من أبرزها:-

---

50- وهذا المشروع برعاية المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة،وجامعة هارفرد، وكلية فلتشر للحقوق والدبلوماسية بجامعة تافتس (Tafts).

51- انطوينا نسايز ومارثا ميناو،تخيل التعايش معاً، ص 29.

52- انطوينا نسايز ومارثا ميناو ،**تخيل التعايش معاً**، الناشر: الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى2006م، ص 19.

حل النزاعات وإدارة الصراع:

ويتم ذلك من خلال "محاولة تحويل المجتمعات التي توجد لها الهيمنة العرقية والعنف الجماعي، إلى مجتمع أكثر عدلاً وإنصافاً وهو غرس النظام القانوني المحلي في الأفكار العامة للمساواة وحكم القضاء".

وتتنوع وسائل حل النزاعات بحسب الظروف والبيئة فتارة يتم من "خلال هيئات تقصى الحقائق أو المحاكم الدولية الجنائية أو قوانين محلية ضد التمييز أو مجموعات مدنية تشجع وتتبنى مشاركة الأقليات العرقية".

الخدمة الاجتماعية:

لأهمية قطاع الخدمات الاجتماعية، لكونها من أكثر المنابر ملاءمة وفعالية بالنسبة لمشاريع التعايش، فقد قامت المؤسسات غير الحكومية بدعم هذا القطاع لتعزيز مشروع التعايش معاً من خلال التعليم بإنشاء المدارس المتعددة الثقافات والتي تدرس باللغتين أو ثلاث وتضم كوادر تعليمية مختلفة تجمع الطلاب من مختلف الأعراق والأديان معاً لتعلم المواضيع الجوهرية التي تقرب مسافات الفهم والتفاعل بين المجتمعات التي مزقتها النزاعات:

ومن نماذج المشاريع التعليمية مركز التعليم العربي اليهودي والذي يسعى "إلى إشعال شرارة تغيير ثوري داخل التعليم والمجتمع الإسرائيلي من خلال وضع نموذج تعليمي مثل المدارس المتكاملة التي تدرس اللغتين ويستطيع فيها الطلاب اليهود والعرب وعائلاتهم التعلم والنمو معاً"[53].

وكذلك من النماذج جمعية الشبان المسيحيين في القدس، والتي تدير مرحلة تدريبية قبل المدرسة تجمع فيها الأطفال اليهود والعرب يوميا لأهداف ترفيهية كالزيارات والاحتفالات بأعياد الميلاد وإقامة الصداقات رغم الحواجز العرقية والدينية:

وتوسع إطار التعليم ليشمل مجالات عدة بما فيها دروس الحاسوب، وتعليم اللغات، والندوات الثقافية، والتجمعات الصيفية، إضافة إلى تدريب قيادات شبابية[54].

53- انطوينا نسايز ومارثا ميناو،**تخيل التعايش معا**، الناشر: الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولي2006م، ص 34-35.

54- المصدر السابق، ص 35.

الرعاية الصحية:

وهي حاجة أساسية تسلزم التعاون بين الفئات المتنازعة في سبيل تحسين صحة جميع الجماعات ومن أمثلة هذا الأسلوب برنامج "المناعة من أجل السلام"، والذي كان هدفه هو تأمين بقاء الأطفال وحمايتهم وتنميتهم، وتقديم الخدمات الصحية،لتحقيق التعاون السلمي والتعايش بين مختلف الفئات التي تؤثر على منفعة الأطفال في مناطق النزاع[55].

وقد سهلت مشاريع الرعاية الصحية في السودان وليبيريا وأمريكا الوسطى، إطلاق مبادرات توزيع الفيتامينات واللقاحات وحملات التوعية حول الأمراض[56].

وتظهر هذه الجهود كيف يمكن للمشاريع أن تلبي الحاجات الأساسية للإنسان في نفس الوقت الذي تقوم فيه بمعالجة التأثيرات الأوسع للنزاع العرقي.

الفنون:

يتعلم من خلالها الشعر والموسيقى والدراما يقول الباحثتان: (أنيله أفضالي) و (لورا كوليتون) "فقد أثبتت الدراما أنها مادة محفزة للتعايش من خلال عملها كأداة تعبير بين أعضاء مختلف الفئات باتجاه نشاط خاص ومشترك تعزز فيه التفاهم المتبادل"[57].

الرياضية:

ومنطلق هذه الوسيلة هو أن الإنسان عندما يكون رياضيا نشيطاً لا يرتكب جرائم إبادة جماعية.

"والرياضة هي ميدان آخر يمكن للأطفال وحتى البالغين أن يدخلوا فيه ضمن نشاطات منظمة تشجع على التعايش دون التركيز عليه مباشرة، والبعض في هذا الميدان يعد التسلية والمشاركة في الرياضة أولوية طارئة لعلاج الجراح الجسدية والعاطفية"[58].

"وهذا الاعتقاد أطلق شرارة عدة نشاطات في أقاليم عديدة ابتدأت من لعبة كرة اليد في رواندا إلى كرة السلة في البوسنة والهرسك، إلى الرقص في الشرق الأوسط"[59].

55- انطوينا نسايز ومارثا ميناو،تخيل التعايش معاً، ص 35

56- المصدر السابق، ص 39 نقلا من ".Shankar,"Analyzing Health Initiatives

57- انطوينا نسايز ومارثا ميناو ،تخيل التعايش معاً (مبحث بناء التعايش)، ص 37.

58- انطوينا نسايز ومارثا ميناو،تخيل التعايش معاً، ص 37. نقلا من War Child Projects "Let Us Play: Peace and Reconciliation Through Sports"[www.warchild.org/projects/letsplay.html].

المشاريع الموفرة للدخل:

"إحياء الاقتصاد وبدون شك هو العامل الأساسي في التعايش المستقر لأن العمل المربح والازدهار يخففان من نزعة إلقاء المسؤولية على الآخرين ويولدان نوعاً من الارتياح العام. كذلك يشجع التعاون في المشاريع على أن تعمل الجماعات المتحاربة معا باتجاه تحقيق أهداف مشتركة ومنفعة متبادلة. والعلاقة المتبادلة بين النزاع والفقر المدقع تؤكد أهمية التنمية الاقتصادية: هناك خمس عشرة دولة من بين العشرين دولة التي تعتبر الأفقر في العالم، عانت من نشوب نزاعات خلال العقد الأخير، في الواقع إن كل دولة ذات دخل منخفض إما أن تكون قد مرت بصراع رئيسي أو أنها تقع في جوار حدود دولة أو أكثر من الدول التي تعاني من نشوب نزاعات"[60].

"ويمكن لإعادة إعمار البنية التحتية،والتنمية الاقتصادية وإحياء الزراعة أن تعمل كوسائل لإعادة تأهيل الاقتصاد في نفس الوقت الذي تشجع فيه التعاون بين الأعداء السابقين. ويشجع كل من البنك الدولي والوكالة الأميركية للتنمية الدولية (USAID) والاتحاد الأوروبي هذا التعايش من خلال لعب أدوار في تلك المناطق"[61]. "وقد قامت لجنة الإغاثة الميثودية (المنهجية الدينية) المتحدة (UMCOR) في البوسنة من بين أعمال أخرى بتنفيذ برامج شملت (إعادة تأهيل المدارس والمساكن والبنية التحتية للمجتمع وإصلاح نظام الصرف الصحي ... ومن ضمن العناصر الأساسية لبرامج اللجنة في البوسنة كانت المصالحة وحلول النزاعات تطبق بطريقة خلاقة من خلال برامج الزراعة المستدامة وتنمية المجتمع وتوفير الدخل وبناء المساكن)"[62].

"وفي رواندا، قام مشروع الحياة الصحية والصرف الصحي بإعادة تأهيل وتركيب شبكات مائية جديدة وتطوير المساكن"[63].

59- See Abraham Fund and Ramle Community Center,"Arab-Jewish Dance Troupe"[www.salam-shalom.net/dance-troupe.html].

60- World Bank Group,"Supporting Peace :The World Bank s Role in Post-Conflict Reconstruction"[www.worldbank.org/html/extdr/backgrd! Ibrd/peace.htm].

61- انطوينا نسايز ومارثا ميناو،تخيل التعايش معاً، ص 38.

62- General Board of Global Ministries,United Methodist Committee on Relief in Bosnia,"Shelter Reconstruction" [http://gbgm-umc.org/umcor/ngo/bosnia. cfm].

63- نفس المصدر، ص 39.

وتقدم لجنة الإغاثة المنهجية الدينية المتحدة في البوسنة الدعم للمجتمعات المحلية عبر القروض الصغيرة والتدريب "وقد استخدمت هاتين الطريقتين في إنشاء أعمال مثل "الحياكة وصنع المعكرونة والنجارة والطباعة وتربية النحل والأسماك"[64].

تؤكد مجموعة العمل حول الإسكان وخدمات المجتمع بوصفها أدوات لبناء السلام أن إعادة البناء المادي قد تشكل خدمة قيمة لإعادة البناء الاجتماعي والنفسي في مجتمعات ما بعد النزاع وبطرق مختلفة على سبيل المثال فهي تعد الوسيلة الأسرع لتحريك سلسلة واسعة من النشاطات الاقتصادية، من حيث إيجاد الوظائف والمشاريع الجديدة[65].

الأهداف الدينية:

ردد البابا يوحنا الثاني عام التسامح والتعايش في كثير من زياراته إلا أننا نجد في وثيقة بابوية حديثة ما يجعلنا نتوقف عند فكرة (الحوار بين الأديان)، أو (التعايش بين الأديان)، لا لنعلن عن تراجعنا عن تطبيق مبدأ الحوار والتعايش، ولكن لنتأمّل في عمق دلالة هذا الموقف، وانعكاساته على مجمل التحركات التي تقوم بها الكنيسة الكاثوليكية الغربية في اتجاه الدعوة إلى الحوار والتعايش.

ونسوق هذا المثال في معرض تناولنا لمفهوم التعايش عند غير المسلمين، وهم هنا بالتحديد المسيحيون، أو بعبارة أدقّ النصارى من أتباع الكنيسة الغربية، حتى نفرّق بينهم وبين النصارى العرب (وهم الأرثوذكس) الذين يشاركوننا العيشَ في كنف الحضارة الإسلامية منذ قرون طويلة. فتحت العنوان الفرعي: "الحوار مع الإخوة من ديانات أخرى"، من الفصل الخامس لرسالة الفادي[66]، تلك الرسالة التي قال عنها باب الفاتيكان، البابا يوحنا بولس الثاني[67]: إنها تتضمن رأيه وموقفه من الإسلام والمسلمين، حيث قال: "إن الحوار بين الديانات يشكّل جزءاً من رسالة الكنيسة التبشيرية، فهو بوصفه

64- center for Jewish-Arab Econmic Development "About CjaeD"[www.cjaed.org .il/about.htmb].

65- انطوينا نسايز ومارثا ميناو ، تخيل التعايش معاً، ص39.

66- د. زينب عبدالعزيز، تنصير العالم مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1995م، ص 106.

67- هو جون بول الثاني (1920م -2007). بابا الكنيسة الرومانية الكاثوليكية المنتخب عام 1978م. ولد في بولندا، وأصبح أول بابا غير إيطالي منذ أدريان السادس (1522 . 1523م) الذي كان هولنديًا. جعل جون بول البابوية جزءًا لا يتجزأ من العالم بالسفر إلى أكثر من 60 دولة معظمها من الدول النامية، وهو بذلك أول بابا ينتهج هذا النهج في تاريخ الكنيسة في القرن العشرين [الموسوعة العربية العالمية، النسخة الإلكترونية].

طريقة ووسيلة لمعرفة وإغناء مُتَبَادَلَيْن، لا يتعارض مع الرسالة إلى الأمم، إنه بالعكس، مرتبط بها، بنوع خاص، وهو تعبير عنها.

ثم يستطرد للتأكيد على:أن الخلاص يأتي من المسيح، وأن الحوار لا يعفي من التبشير بالإنجيل، بل إن الكنيسة لا تعد أن هناك ثمة أي تعارض بين البشارة بالمسيح والحوار بين الديانات.

وإذا لم يكن هذا ليس بحاجة إلى تفسير فلأنه شديد الوضوح في تحديد معنى الحوار في نظر البابا يوحنا بولس الثاني، والذي لا يخرج عن كونه مجالاً لمواصلة عملية التنصير وترسيخها.

وفي خطاب آخر للبابا يقول: إن رسالة البشارة متضمنة في الثقافة الإنجيلية التي يجب ألا تنفصل عنها.

إنها تنتقل عبر حوار رسولي مُتَضَمَّنٍ بالضرورة في حوار ثقافي بعينه. إن قوّة الإنجيل قادرة على التغيير والتجديد، لذلك يجب ألا يتغيّر الإنجيل أو يتأثّر عند اتصاله بالثقافات، عندئذٍ فإن التعليم الديني سيتأصل في مختلف الثقافات، ويُضفي كمال المسيح على قيمها الشرعية[68].

فإذا كان الحوار بين الثقافات، ومن ثم بين الأديان، هو بهذا المفهوم عند الفاتيكان، فهذا يعني أن التعايش عندهم يرمي إلى تنصير العالم. وهذا بخلاف المفهوم الإنساني السمح للتعايش عند المسلمين.

ومما يزيد في إيضاح هذا المفهوم أن الخطاب الرسولي السالف الذكر يؤكّد بالوضوح الكامل على (أهمية تنصير العالم)، لاسيما في بلدان ما بعد الشيوعية خشية استمرارها في الإلحاد تحوّلها إلى الإسلام. ومن هنا باتت ضرورةُ ضرب الإسلام على أنه يمثّل الملجأ الوحيد أمام الذين يكفرون بمسيحيتهم عند اكتشافهم كل ما أجرى في عقيدتهم من تحريفٍ، ولا يمكنهم العيش في الإلحاد.

"إن التعايش بين الأديان يفقد جدواه وقيمتَه، حين ينقلب إلى إصرارٍ على استغلاله وتوجيهه الوجهةَ التي لا تخدم الأهداف الإنسانية التي هي موضع اتفاق الأطراف الراغبة في التعايش. إنه في الوقت الذي ترتفع فيه الأصوات الداعية إلى التعايش بين الأديان، يُخطَّطُ على أعلى المستويات لمحاربة الإسلام بصفة خاصة، ويَتَزَامَنُ هذا التخطيط المناوىء للإسلام، مع ممارسة أرقى ضروب التسامح مع اليهود"[69].

68- د. زينب عبدالعزيز ،**تنصير العالم**، الناشر: حقوق الطبع المحفوظة، الطبعة الأولى 2004م، ص 106-107.

69- عبدالعزيز التويجري، **الحوار من أجل التعايش**، الناشر: دار الشروق، تاريخ النشر: 1998/01/01.ص 164.

"ففي ولاية كولورادو بالولايات المتحدة الأمريكية، عام (1978م) عقد أكبر مؤتمر تنصيري نُشِرَتْ مداولاته ومقترحاته والنتائج التي أسفر عنها في كتاب ضخم صدرت ترجمته إلى اللغة العربية في 900 صفحة مطبوعة بالحروف الصغيرة. وقد خُصص هذا المؤتمر لبحث قضية واحدة هي أمثل الطرق لتنصير المسلمين والقضاء على دينهم. وقد جُمع لهذه الغاية ألف مليون دولار لعلها الخطوة الأولى في تنفيذ هذا المخطط"[70].

وبتصفّح هذا الكتاب الضخم نقف على حقائق مثيرة، تؤكد جميعُها أن طائفة من النصارى، إن أردنا الدقة في التعبير والموضوعية في البحث، لا يؤمنون بالتعايش ولا بالحوار ولا بالتعاون، وهم إذا نادوا بالتعايش أو دعوا إلى الحوار قصدوا بذلك استغلالهما لفرض الهيمنة الدينية التي لا تكاد تختلف في شيء عن الهيمنة السياسية أو الاقتصادية[71].

إنّ مفهوم دعوة التعايش عند الكنيسة الكاثوليكية هي في النقاط الآتية:

1- القول بحرية التدين وإنكار حد الردة في الإسلام بوصفها معارضاً لحرية اختيار الإنسان للدين الذي يقتنع به، وجعل القاسم المشترك بين كل الأديان البيان العالمي لحقوق الإنسان.

2- منع كل ألوان الاعتداء على الآخر وإنكار الحرب باسم الدين وتفسير الجهاد في الإسلام بأنه للدفاع عن النفس وإنكار جهاد الطلب.

3- منع الكراهة الدينية و الدعوة للإخاء الإنساني.

4- المطالبة بالحرية الدينية للأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية والتعامل معهم على أساس الوحدة الوطنية وليس على أساس المعتقد الديني واقتراح الغرب الحل العلماني بوصفه أفضل حل لمشكلة الأقليات وإن كان هذا لا يراه كل من يرى الحوار بهذا المفهوم.

5- الإقرار بالأديان السماوية جميعا وتفسير هيمنة الإسلام عليها بأنه (مراقب) عليها فهو يرصد ما تتعرض له الديانات من انحراف عن الحق.

6- الاجتماع على تقوية الصلة بالله في النفوس، لاسيما بعد طغيان المادية وتفشي قيمها المسيطرة على الشباب في العالم.

70- الشيخ محمد الغزالي، صيحة تحذير من دعاة التنصير، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م، ص 13.

71- عبدالعزيز التويجري، الحوار من أجل التعايش، الناشر: دار الشروق، تاريخ النشر: 1998/01/01م.ص 168

7- البعد عن العنف والإرهاب والتطرف الديني والتكفير والتدخل في خصوصيات الآخر الدينية إذ إن كل هذا يعد منافياً للاحترام الديني الذي يجب أن يكون بديلاً عن كل القيم السابقة[72].

الأهداف السياسية والثقافية:

تشير التصرفات والتوجهات الحالية للولايات المتحدة الأمريكية، الغرب إلى أن المحدد أو المعيار الأساسي لسياساتها الدولية هو تكريس هيمنتها على العالم. وتعبر الولايات المتحدة عن هذا الهدف علنا تحت مصطلحات أو مسميات عدة أخف وقعا على السمع منها "مسؤولية أو عبء قيادة العالم" و "حفظ مصالح أمريكا القومية في العالم".

ولا يجد المرء صعوبة في ملاحظة سيطرة هذا المحدد – تكريس الهيمنة- على مواقف الولايات المتحدة في مختلف منتديات وأشكال الحوار الجاري بدءا بالمناقشات المتكررة في مجلس الأمن الدولي ومرورا بمداولات المؤتمرات الدولية والإقليمية وانتهاء بالمحادثات الثنائية أو المتعددة الأطراف التى تشارك فيها أو ترعاها[73].

لقد قامت في الثمانينات عشرات المراكز البحثية في الولايات المتحدة وأوروبا لمتابعة (الظاهرة الإسلامية) وتأسست بين دول الحلف الأطلسي قنوات لتبادل المعلومات في هذا المجال وتبع ذلك تنسيق في السياسات والإجراءات والقوانين ذات الصلة بالموضوع (لاسيما في مجال الهجرة والتعليم والثقافة) لحماية الخصائص الداخلية للمجتمع الأوروبي من المؤثرات الإسلامية.

"ولا يزال الغرب السياسي عبر التاريخ في تعامله مع العالم الإسلامي يروم الهيمنة والسيطرة على المقدرات المادية للمسلمين.

ونظرًا لأن النظام الدولي الحالي له قلب يمثل الولايات المتحدة وأوروبا الغربية وله أطراف حيث تقع بلاد المسلمين بشتى ألوانهم وعناصرهم وألسنتهم ومواقعهم في جغرافيا العالم فإن القلب يتحكم في الأطراف عبر أربعة أضلاع:

1 – احتكار ثقافة السلاح وتجارته (التقليدي والنووي).

2 – احتكار النفط والخامات الأخرى (بالتحديد الإستراتيجية).

72- أبو زيد محمد مكي، الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه، موقع: www.alqlm.com

73- مؤسسة المنصور الثقافية،حوار الحضارات: المفهوم و المقومات.http://www.mansourdialogue.org/Arabic/lecs%20(36).htm

3 – احتكار الشرعية الدولية (عبر الأمم المتحدة ومجلس الأمن).

4 – احتكار التجارة العالمية والثقافة والإعلام (العولمة)".[74]

"فالسياسة الخارجية في دولة ما تتأثر إلى حد بعيد بالبعد الثقافي للمجتمع"[75]، وفي هذا الإطار يقول عبدالقادر فهمي: "إن معظم صانعي السياسة الخارجية الأمريكية اظهروا تأثيرا مفرطا في القيم الثقافية السائدة عند صياغة سياستهم تجاه المسلمين فالتطورات الذهنية والمدركات الحسية الثقافية لمعظم الأمريكيين بشأن العرب المسلمين، تمحورت حول كونهم "خطرين" أو أنهم "ليسوا أهلاً للثقة" وغير ديمقراطيين[76]. فهذه الفكرة، "بدأت تطرح بشكل مكثف في الولايات منذ بداية الثمانينات وقد ترافقت مع مجيء ثورة الخميني في إيران، إذْ تحول (الإسلام) و(المسلمون) إلى (خطر حقيقي) أكثر من أي وقت مضى. إذ ليست الثقافة دائما العنصر المهيمن في تعليل سياسة واشنطن بالنسبة إلى الإسلام، مع ذلك فإن " لقيم الأمريكيين الثقافية الأساسية دوراً رئيسياً في تكوين معظم المدركات الحسية لواضعي السياسة بشأن الإسلاميين، إن التحدي الديني والفكري الذي يشكله الإسلام مازال مستحوذاً على مخيلة الكثير في الغرب، فالمدركات الحسية الثقافية لمعظم الأمريكيين بشأن العرب / المسلمين أنهم خطرون وليسوا أهلا للثقة، وغير ديمقراطيين، وأنهم همجيون، وبدائيون"[77].

و"لا يزال الإسلام في نظر كثير من الأمريكيين يمثل ثقافة عدائية، وخطراً على مصالحهم وقيمهم الثقافية. وتتجذر معظم آراء الأمريكيين عن المسلمين إلى حد ما، في الأصول الدينية للولايات المتحدة ولربما تعزى هذه الآراء أيضا إلى نزاع تاريخي بين المسيحيين والمسلمين، أي إلى مجابهة تنتقل عبر الأجيال عن طريق الآثار الأدبية، والمأثورات الشعبية، ووسائل الإعلام الجماهيرية واللغة الأكاديمية المرعبة".

74- د. عبدالله فهد النفيسي، هل تنتهي مشكلتنا مع الغرب بتأمين مصالحه في منطقتنا، بتاريخ:2007/1/27م الموقع، (www.alnefisi.com).

75- مازن الرمضاني، السياسة الخارجية، دراسة نظرية، مطبعة دار الحكمة، بغداد، الطبعة الأولى، 1991م، ص 203.

76- Richard J.payne the clash with distant culture, values interests and force in American foreign policy" new York press, 1995,p. 5. نقلا عن: عبدالقادر محمد فهمي، مكانة الإسلام والمسلمين في الإدراك السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، مجلة العلوم السياسية، العدد (19) 1999م، ص 41.

77- Clifford Geertz, the interpretation of cultures (new York: Basic Books, 1973) p. 89، فواز جرجس، الأمريكيون والإسلام السياسي (تأثير العوامل الداخلية في صنع السياسة الخارجية الأمريكية)، مجلة المستقبل العربي، العدد 217، بيروت، 1997، ص 25.

ويرتبط بهذا الخوف عملية تشويه الحقيقة الإسلامية، ورغم أن هذا التشويه بدأ بصورة واضحة مع الدولة القومية الأوروبية وبصفة خاصة مع القرن الثامن عشر إلا أنه بدوره يعود إلى عدة قرون سابقة"[78].

ويبدو أن هناك عددا ليس بقليل من السياسيين والكتاب والمفكرين وكبار القادة الغربيين والعرب أيضا يرون أن مسألة العداء هذه جاءت على خلفية تاريخية واضحة من الصراع بين المسيحية والإسلام تجسدت اليوم في آراء هؤلاء للتعبير عن هذه الحقبة الجديدة "الحرب الصليبية" في عدائها مع الإسلام في الوقت الحاضر، وفي المفهوم نفسه يذهب آخرون إلى أن "الغرب قد أساء فهم الإسلام منذ الحملات الصليبية، ويغذي الإعلام الغربي، الرأي العام بصورة مشوهة تبعث الخوف منه في النفوس، كما يقف ضد القيم السامية ومطامع الإنسانية في تحقيق السلام والتقدم والحرية والمساواة، معتبراً أن الصراع مع الإسلام حتمية تاريخية وإستراتيجية ومن أمثلة ذلك الفهم نظرية (صموئيل هنتغتون)"[79].

تحدث (جيرنوت روتر) بدوره عن الحروب الصليبية فقال: "هذه الصورة النمطية الموروثة من العصور الوسطى تعود اليوم إلى الغربيين بوصفها موضوعا فاعلاً في خلق نظرية العدو الوهمي الجديد، وأن القرون الوسطى صورت الإسلام أنه الوليد الشهواني للشيطان"[80]. وتأكيدا على ذلك ما جاء من تصريحات على لسان "يوجين روستو" مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق جونسون عندما قال: "إن هدف العالم الغربي في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية وإن قيام إسرائيل هو جزء من هذا المخطط وإن ذلك ليس إلا استمراراً للحروب الصليبية"[81].

وفي المقابل يتعاملون مع الواجهة الإسلامية بأنهم أعداء السلام والتعايش، ويتم ترسيخ ذلك من خلال وسائل الإعلام والمدارس، ففي يوم الثلاثاء 4-1-2004 أعلنت وزارة التعليم الإسرائيلية رسميا عن وضع خطة تربوية جديدة تعرف بالمائة مصطلح لتعميق الثقافة والمعرفة حول الصهيونية في المدارس العربية إلى جانب المدارس اليهودية.

78- حامد ربيع، **الإسلام والقوة الدولية**، نحو ثورة القرن 21، دار الموقف العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1981م، ص 9.

79- محمد الجيوسي، **ندوة التوجهات الغربية نحو الإسلام السياسي**، مجلة قضايا شرق أوسطية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الطبعة الأولى، 1999م، ص 129.

80- رسول محمد رسول، الغرب والإسلام رؤية في الاستشراق الألماني المعاصر، مجلة الكلمة، العدد (30) 2001م، ص102.

81- كمال الهلباوي، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، معهد الدراسات السياسية، باكستان، الطبعة الأولى، 1999م، ص80-81.

وتشمل الخطة المعدة لتلاميذ المرحلتين الابتدائية والإعدادية مائة مصطلح موزعة في ثلاثة أقسام "التراث والصهيونية والديمقراطية"، اختارها وصاغ تعريفاتها خبراء يهود، كلفتهم وزيرة التعليم (ليمور لفنات) ورئيس الكيان (اريبل شارون) منذ حوالي عامين، بهدف تعميق المضامين اليهودية والصهيونية لدى الناشئة الإسرائيلية.

وتم فرض الخطة نفسها على المدارس العربية في خطوة اعدّها قادة فلسطينيي (48) سياسية وغير إنسانية تحرم الطلاب العرب من التعرف إلى ينابيع حضارتهم، وتتطلع إلى تشويه انتمائهم الوطني والقومي.

وبموجب الخطة سيتم فرض المضامين الخاصة بالحركة الصهيونية وبروايتها التقليدية على التلاميذ العرب الذين سيجدون أنفسهم يتعلمون عن(هرتزل) و (مناحيم بيجن) والاستيطان والجاسوس الإسرائيلي في سوريا (ايلي كوهين) بصفته بطلا ووعد بلفور والمنظمات العسكرية قبل قيام الدولة.

وتظهر قائمة المصطلحات المكرسة للعرب وكأن تاريخهم توقف في العصور الوسطى دون أي ذكر للتاريخ الحديث أو لفلسطين، فيما تخلو المصطلحات المعدة للطلاب اليهود من المواضيع التي تشي بوجود عربي في البلاد، وهي تهدف بصياغتها وطريقة عرضها إلى تنمية الانتماء والشجاعة والإخلاص للوطن وغيرها من الرسائل التثقيفية والتعبوية.

وفي حين تعج النصوص المعدة للطالب العربي بـ (التعايش) و(السلام)، فإن تلك المخصصة للتلميذ اليهودي محشوة بالمواد الخاصة بنضال آباء المستوطنين ضد (الإرهاب العربي)، مع التمجيد بدور منظمات (يتسيل) و(الهاجاناة) دون الإشارة إلى كونها إرهابية[82].

بهذه الأساليب وغيرها يتم تحقيق أهداف سياسية وتغيير ثقافة أبناء المسلمين، ويكمن وراءها العديد من الأهداف التي لا تعلن.

82- جمعية اقرأ لدعم الطلاب العرب http://www.eqraa.com/html/modules.php?name=News&file=article&sid=389

الفصل الثالث: التعايش السلمي و حقوق غير المسلمين في المجتمع.

- المبحث الأول: صور ومظاهر التعايش السلمي في الإسلام.
- المبحث الثاني: التعايش السلمي بين أفراد المجتمع.
- المبحث الثالث: حقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم.

المبحث الأول: صور ومظاهر التعايش السلمي في الإسلام

رسخ النبي ﷺ مبدأ التعايش السلمي بين المسلمين أنفسهم وبين المسلمين وغيرهم على عدة أسس تتمثل فيما يلي:-

أولاً: المواطنة: فحينما استقر النبي ﷺ في المدينة المنورة بعد الهجرة إليها أسَّس نظامًا عامًا أساسه التعايش السلمي، وبالمصطلح الحديث فإنه أرسى مبدأ المواطنة. ولا شك أننا اليوم في أشد الحاجة إلى هذا المفهوم .. مفهوم أن تعيش مع الآخر، مفهوم المواطنة، مفهوم قبول الآخر؛ فالنبي عليه الصلاة والسلام وجد في المدينة مزيجاً إنسانياً متنوعاً من حيث الدين والعقيدة، وحيث الانتماء القبلي، والعشائري، ومن حيث نمط المعيشة، المهاجرون من قريش، والمسلمون من الأوس والخزرج، والوثنيون من الأوس والخزرج، واليهود من الأوس والخزرج، وقبائل اليهود الثلاثة، بنو قينقاع، وبنو النظير، وبنو قريظة ؛ والأعراب الذين يساكنون أهل يثرب، والموالي، والعبيد، وغيرهم.

مهاجرون، أوس وخزرج: منهم مسلمون، منهم وثنيون، منهم يهود، قبائل اليهود الثلاثة، أعراب، عبيد، بالمصطلح الحديث: مجتمع فسيفسائي، كبعض البلاد الإسلامية، التي يقتتل أهلها، فكيف وفق النبي بين هذه الانتماءات ؟ وبين هذه الاتجاهات وتلك الأديان ؟ بين المؤمنين بدين ؟ وبين الوثنيين ؟ بين المؤمنين بدين وهم مشركون ؟ وبين الموحدين ؟ هذا الذي نحن في أمس الحاجة إليه، كي نستطيع أن نقف في وجه أعدائنا الذين يتربصون بنا الدوائر؛ فالنبي ﷺ قد تعامل مع غير المسلمين من خلال مبدأ السلام والتعايش السلمي حتى مع كل من عاداه وآذاه ومع ذلك فقد غدروا به مرات عديدة، وشواهد ذلك من السنة والسيرة أكثر من أن تحصى وأنت بها خبير.

فكانت دعوته صلي الله عليه وسلم تعتمد السلام منهاجا، والتسامح سلوكا، فقد بدأ دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يتخل يوما عن الرفق واللين في القول والعمل،[83] عملا بقول الله تعالي: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:125] وبهذا المنهج الوسطي اليسير أسس الإسلام مبدأ التعايش بين جميع الأطياف والمذاهب المختلفة في إطار من المواطنة والعدل

83- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري**، الناشر :دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، رقم الطبعة: 1، ج10، ص449

والمساواة والدعوة إلي التعارف والتعاون، قال تعالي: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات13]

ثانياً: احترام آدمية الإنسان:

فالإسلام يتعامل مع جميع طوائف البشر من خلال مبدأ التكريم الإلهي للإنسان والذي يتمثل في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70] وقوله: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]، وقد مَرَّتْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِنَازَةٌ فَقَامَ؛ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ! فَقَالَ:(أَلَيْسَتْ نَفْسًا) (البخاري)

ثالثا: الحرية: ومن أبرز معالم التعايش السلمي الحرية؛ فهي من أكبر مظاهر الكرامة الإنسانية والطريق إلى الإيمان الصحيح والمسئولية، حيث تركت الشريعة للإنسان حرية الاختيار والمشيئة دون جبر أو إكراه على الدين الحق، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:29] وقال: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾؛ وقد شهد بذلك الغرب؛ يقول توماس آرنولد :"لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لإرغام غير المسلمين على قبول الإسلام أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي".[84]

رابعا: العدالة : ومن أهم الأسس أيضا العدالة التي نشرها الإسلام منذ أول لحظة والتي أمر الله تعالي بها قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: 58] ؛ فأمر بالعدل بين الجميع فلم يقل: وإذا حكمتم بين المسلمين بل قال: وإذا حكمتم بين الناس ليشمل الجميع.

وفي سبيل تحقيق العدالة بين الجميع نهي الرسول صلي الله عليه وسلم عن ظلم أحد من غير المسلمين فقال صلي الله عليه وسلم:"أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ

84- توماس آرنولد، **الدعوة إلى الإسلام**، مكتبة النهضة، مصر، ط 3، 1970م، ص 99.

طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[85] أي إنه يكون خصما لمن يظلم معاهدا أو واحدا من غير المسلمين.

ومن عدالة القضاء ما روى من قصة درع علي بن أبي طالب وهو أمير المؤمنين؛ فقد تنازع مع يهودي على درع، فاحتكما إلى القاضي شريح، الذي قال: يا أمير المؤمنين هل من بينة؟ قال: نعم الحسن ابني يشهد أن الدرع درعي، قال شريح: يا أمير المؤمنين شهادة الابن لا تجوز، فقال علي: سبحان الله رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته؟ فقال: يا أمير المؤمنين ذلك في الآخرة، أمّا في الدنيا فلا تجوز شهادة الابن لأبيه. فقال علي صدقت – الدرع لليهودي. فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه! أشهد أن هذا الدين على الحق، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن مُحَمَّداً رسول الله، وأن الدرع درعك يا أمير المؤمنين، سقط منك ليلاً. فأهداه أمير المؤمنين الدرع.[86]

ومن ذلك قصة الأعرابي مع النبي صلي الله عليه وسلم؛ فعَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ، أَنَّ عَمَّهُ حَدَّثَهُ ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "ابْتَاعَ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ، فَاسْتَتْبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَقْضِيَهُ ثَمَنَ فَرَسِهِ، فَأَسْرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشْيَ وَأَبْطَأَ الْأَعْرَابِيُّ ، فَطَفِقَ رِجَالٌ يَعْتَرِضُونَ الْأَعْرَابِيَّ فَيُسَاوِمُونَهُ بِالْفَرَسِ، وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْتَاعَهُ، فَنَادَى الْأَعْرَابِيُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ مُبْتَاعًا هَذَا الْفَرَسَ وَإِلَّا بِعْتُهُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَمِعَ نِدَاءَ الْأَعْرَابِيِّ، فَقَالَ : أَوَ لَيْسَ قَدِ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : لَا وَاللَّهِ مَا بِعْتُكَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَى، قَدِ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ، فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ : هَلُمَّ شَهِيدًا، فَقَالَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ : أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ، فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خُزَيْمَةَ، فَقَالَ : بِمَ تَشْهَدُ، فَقَالَ : بِتَصْدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ" [87]

85- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني،**سنن أبي داود**، الناشر: دار الرسالة العالمية، سنة النشر: 1430هـ – 2009م، رقم الطبعة: 1، رقم الحديث:3425

86- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ، **السنن الكبرى**، الناشر :دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة :الثالثة، 1424 هـ - 2003 م، رقم الحديث:2453

87- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني،**سنن أبي داود**، الناشر: دار الرسالة العالمية، سنة النشر: 1430هـ – 2009م، رقم الطبعة: 1، رقم الحديث:1231

خامساً: البر وحسن العشرة والمعاملة:

أمر الله في القرآن الكريم المسلمين ببر مخالفيهم في الدين، الذين لم يتعرضوا لهم بالأذى والقتال، فقال: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ؛ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الممتحنة:8].

قال الطبري: "عنى بذلك لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم .. وقوله: ﴿ إن الله يحب المقسطين ﴾ يقول : إن الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيبرون من برهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم".

وقد تجلى حسن الخلق عند المسلمين في تعاملهم مع غيرهم في كثير من تشريعات الإسلام التي أبدعت الكثير من المواقف الفياضة بمشاعر الإنسانية والرفق.

فقد أوجب الإسلام حسن العشرة وصلة الرحم حتى مع الاختلاف في الدين، فقد أمر الله بحسن الصحبة للوالدين وإن جهدا في رد ابنهما عن التوحيد إلى الشرك، فإن ذلك لا يقطع حقهما في بره وحسن صحبته فقال تعالى: ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: 15].

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: قَدِمَتْ أُمِّي، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُدَتُهُمْ مَعَ أَبِيهَا، فَاسْتَفتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ»[88]

وروي البخاري في الأدب المفرد عن مجاهد أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول لغلام له يسلخ شاة: يا غلام إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي. فقال رجل من القوم : اليهودي أصلحك الله؟ فقال : سمعت النبي – ﷺ – يوصي بالجار، حتى خشينا أنه سيورثه. وشواهد ذلك عديدة وكثيرة .

88- مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ،**صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، رقم الحديث:1324

سادساً : التكافل الاجتماعي: وهذا من أهم الضمانات التي يقدمها الإسلام لغير المسلمين – الذين يقيمون في المجتمع المسلم –كفالتهم ضمن نظام التكافل الإسلامي.

فقد كتب خالد بن الوليد لنصارى الحيرة : " أيما شيخ ضعف عن العمل ، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنياً فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه؛ طرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله".

وروى أن عمر بن الخطاب رأى شيخاً كبيراً من أهل الجزية يسأل الناس فأخذ بيده وذهب به إلى منزله، فرضخ له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال : (انظر هذا وضرباءه، فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ والفقراء هم المسلمون ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب)، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه.

وكتب الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز إلى واليه عدي بن أرطأة : "وانظر من قِبَلك من أهل الذمة قد كبرت سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب؛ فأجرِ عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه".[89]

وقد سجل هذه الرعاية الفريدة المستشرق بارتولد في كتابه "الحضارة الإسلامية"، فقال :" إن النصارى كانوا أحسن حالاً تحت حكم المسلمين، إذ أن المسلمين اتبعوا في معاملاتهم الدينية والاقتصادية لأهل الذمة مبدأ الرعاية والتساهل ".

هذه هي أهم مظاهر التعايش السلمي التي يدعو إليها الإسلام من خلال قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة: 208]

89- أبو عبيد، **الأموال**، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، سنة النشر: 1406هـ – 1986م، رقم الطبعة: 1، ص:254

المبحث الثاني: التعايش السلمي بين أفراد المجتمع

التعايش السلمي جزء من المجتمع، فأفراد المجتمع هم نسيج واحد داخل المجتمع تجمع بينهم علاقات مشتركة ، نتاج موروث طويل من الحياة، والترابط الرحيم بين الطرفين .

يقصد بالتعايش أن يعيش الرجل مع الخلق ، فيسلم منهم وينصفهم عن نفسه ، فيلقي الله عز وجل، وقد أدى إليهم حقوقهم، وسلم بدينه بين ظهرانيهم .

يقول الدكتور التركي : " إن المسلمين يملكون رصيدا ضخما في مجال الثقافة والقيم والعلاقات الإنسانية، والتعاون بين الأمم والشعوب، فينبغي أن يكـون للإسلام نصيبه في بناء أي نظام عالمي جديد ، وأن يكون له مكانة في الدعوة إلى التعايش السلمي بين البشر"، ويقول الدكتور مُحَمَّد فاروق النبهان :" نحن نجد ملامح العولمة في القيم الإسلامية التي تدعو إلى التكافل بين الناس، والتعاون على الخير وإلغاء كل مظاهر التمييز العنصري، ومقاومة كل دعوة إلى إقليمية ضيقة أو قومية متفوقة، أو عصبية جاهلية"[90]

وقد اعترف الإسلام بتمام حرية الإنسان فى الإيمان بالله، وفى تقدير الرسالة التي يؤمن بها، وضمن له من جهة ثانية حريته فى التعامل مع أقرانه، فحكم ببطلان كل عقد بين طرفين شاب الإكراه أحدهما، أو أقيم على الخديعة لواحد منهما أو كليهما ؛ كما نرى ذلك فى عقد الزواج الذي هو عقد شخصي بحت إلا أننا نرى ما وصل إليه الإسلام فى تدبير الحرية الشخصية للإنسان، فله أن يعايش الناس بأخلاقهم، ويضمر فى جنحه الإيمان بالله ، فروى عن وهب بن منبه أنه قال له رجل: إني هممت بالعزلة ، فما ترى ؟ قال : لا تفعل، بك إلى الناس حاجة، وبالناس إليك حاجة، ولكن كن صموتاً نطوقاً، أصم سميعاً، أعمى بصيراً فإنه لابد للناس منك، ولابد لك منهم . وروى عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي قال : قال الله تبارك وتعالى : يا داود، ما لي أراك خالياً ؟ قال : هجرت الناس فيك يا رب العالمين، قـال : أفلا أدلك على ما تستبي به وجوه الناس، وتبلغ فيه رضاي ؟ قال نعم، يارب، قـال : خـالق الناس بأخـلاقهم، واحتجن الإيمان، فيما بيني وبينك، فهذا التعايش.(91)

90- الدكتور علي نايف الحشود، **الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل**، ص 16

91- د. مُحَمَّد إبراهيم الجيوشي، **الفروق ومنع الترادف الحكيم الترمذي** ، مطبعة النهار للطبع والنشر القاهرة 1998م ، وينظر موسوعة المصطلحات الإسلامية، ص393

قال تعالى : ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾[سورة النساء الآية 31] فلو أمروا باعتزال الناس على ما يرى منهم ، لكانت هذه مخاشنة مع الخلق وأخذا بالخناق ، فهذا باب لا يحتمله الخلق، وتضيق العشرة وتضيع الحقوق، وفيه تقاطع الأرحام وتباين الإخوان و تفاسد الجيران، وكان رسول الله ﷺ يعاشر أصحابه والأعراب، وسائر الخلق من الوفود ، فهذا نوع من التسامح والإخاء فى الإسلام، ويقول الرسول ﷺ : (ما بال أقوام يفعلون كذا) [92] وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يشيعون الجنائز ، وفيها النوائح والنوادب، فلا يتركون تشييعها لباطلهم، ويشهدون الولائم، وفيها اللهو، ويشهدون الأسواق بتجارتهم، وفيها اللغو فيعوذون الله من شر ذلك، وقد جاء رجل إلى سفيان بن عيينة، فقال : إن لي أخا، وكان والياً بالري وولى اليمن، وهو مجتاز بى ها هنا، أفأنزله بيتي ، وأتصرف له فى حوائجه ؟ فقال : نعم ، وتلا قوله تعالى : " لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم". فهذا فى الكفار ، فكيف فى المؤمنين .

إن الاستمرار فى التعايش بين الأجناس جميعها، من أهم الأمور التي وصى بها الإسلام وانطلاقاً من ذلك تمكن المسلمون من أن يحققوا التعـــايش مع أنفسهم ، ومع مخالفيهم فى الدين[93]

92- محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، **شرح السنة للبغوي**، الناشر :المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة :الثانية، 1403هـ - 1983م، ج13، ص:143

93- رجب عبد الجواد إبراهيم، **موسوعة المصطلحات الإسلامية**، الناشر: دار الآفاق العربية، سنة النشر: 1423هـ – 2002م، رقم الطبعة: 1، ص394

المبحث الثالث: حقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم

تمتع غير المسلمين – المقيمون في بلاد المسلمين – بسلسلة من الضمانات التي منحها لهم المجتمع المسلم بهدي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

ولسوف نعرض لأهم هذه الضمانات، ونوثقها بشهادة التاريخ ونصوص الفقهاء، حراس الشريعة، ورثة النبي ﷺ .

ومن هذه الضمانات:

أولاً : ضمان حرية المعتقد:

يعتقد المسلمون أن دينهم هو الحق المبين، وأن ما عداه إنما هي ديانات حُرفت ونُسخت بالإسلام أو ضلالات وقع فيها البشر جهلاً منهم بحقيقة الدين والمعتقد.

وقد عمل المسلمون على استمالة الأمم والشعوب التي اختلطوا بها إلى الإسلام، وذلك بما آتاهم الله من حجة ظاهرة وخلق قويم ودين ميسر تقبله الفطر ولا تستغلق عن فهم مبادئه العقول.

ولم يعمد المسلمون طوال تاريخهم الحضاري العظيم إلى إجبار الشعوب أو الأفراد الذين تحت ولايتهم، وذلك تطبيقاً لمجموعة من المبادئ الإسلامية التي رسخت فيهم هذا السلوك:

أً. حتمية الخلاف وطبيعته

إن التعدّد في المخلوقات وتنوّعها سنة الله في الكون وناموسه الثابت، فطبيعة الوجود في الكون أساسها التّنوّع والتّعدّد.[94]

والإنسانية خلقها الله وفق هذه السنة الكونية، فاختلف البشر إلى أجناس مختلفة وطبائع شتى، وكلّ من تجاهل وتجاوز أو رفض هذه السُّنة الماضية لله في خلقه، فقد ناقض الفطرة وأنكر المحسوس.

واختلاف البشر في شرائعهم هو أيضاً واقع بمشيئة الله تعالى ومرتبط بحكمته، يقول الله: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: 48].

94- الدكتور كارم السيد غنيم، **حقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم**، تاريخ النشر : 2010/6/28

قال ابن كثير : "هذا إخبار عن الأمم المختلفة الأديان باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام المتفقة في التوحيد "[95]

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [هود : 118- 119].

قال ابن حزم: "وقد نص تعالى على أن الاختلاف ليس من عنده، ومعنى ذلك أنه تعالى لم يرض به، وإنما أراده تعالى إرادة كونٍ، كما أراد الكفر وسائر المعاصي"[96]

وقال ابن كثيرعن قول الله ﴿ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك﴾ : "أي: ولا يزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم .. قال الحسن البصري: الناس مختلفون على أديان شتى إلا من رحم ربك، فمن رحم ربك غير مختلف"[97]

ولما كان الاختلاف والتّعدّد آية من آيات الله، فإنّ الذي يسعى لإلغاء هذا التّعدّد كلية، فإنما يروم محالاً ويطلب ممتنعاً، لذا كان لابد من الاعتراف بالاختلاف.

ب. مهمة المسلمين الدعوة إلى الله لا أسلمة الناس:

أدرك المسلمون أن هداية الجميع من المحال، وأن أكثر الناس لا يؤمنون، وأن واجب الدعاة الدأب في دعوتهم وطلب أسباب هدايتهم. فإنما مهمتهم هي البلاغ فحسب، والله يتولى حساب المعرضين في الآخرة، قال الله مخاطباً نبيه ﷺ : ﴿فإن تولوا فإنما عليك البلاغ﴾ [النحل: 82]. وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: 20].

قال القرطبي: " فإن تولوا أي أعرضوا عن النظر والاستدلال والإيمان؛ فإنما عليك البلاغ، أي ليس عليك إلا التبليغ، وأما الهداية فإلينا".

95- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، **تفسير القرآن العظيم**، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: 1420هـ – 1999م، رقم الطبعة: 2، ج2، ص:67

96- أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن مُحَمَّد بن سالم الثعلبي الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، الناشر: دار الآفاق الجديدة، سنة النشر: 1403 – 1983م، رقم الطبعة: 2، ج2، ص:64

97- **تفسير القرآن العظيم**، المصدر السابق، ج2، ص:466

قال الشوكاني في سياق شرحه لقول الله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ [الرعد: 40]: " أي: فليس عليك إلا تبليغ أحكام الرسالة، ولا يلزمك حصول الإجابة منهم، لما بلّغته إليهم، ﴿وعلينا الحساب﴾ أي: محاسبتهم بأعمالهم ومجازاتهم عليها، وليس ذلك عليك"[98]

وقال تعالى: ﴿فذكر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر﴾ [الغاشية: 21-22].

ولذلك فإن المسلم لا يشعر بحالة الصراع مع شخص ذلك الذي تنكب الهداية وأعرض عن أسبابها، فإنما حسابه على الله في يوم القيامة ، فقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾[البقرة: 272]. وقال له وللأمة من بعده: ﴿فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير﴾ [الشورى: 15].

ج. التكريم الإلهي للإنسان، ومبدأ عدم الإكراه على الدين

خلق الله آدم عليه السلام، وأسجد له ملائكته ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً﴾ [الإسراء: 61]، وندبه وذريته من بعده إلى عمارة الأرض بمنهج الله: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة: 30].

ووفق هذه الغاية كرم الله الجنس البشري على سائر مخلوقات الله ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: 70].

وأكد نبينا ﷺ وصحبه احترام النفس الإنسانية ، ففي الخبر أن سهل بن حنيف وقيس بن سعد كانا قاعدين بالقادسية، فمروا عليهما بجنازة فقاما، فقيل لهما: إنها من أهل الأرض، أي من أهل الذمة فقالا: إن النبي ﷺ مرت به جنازة فقام. فقيل له: إنها جنازة يهودي؟! فقال: (أليست نفساً).[99]

ومن تكريم الله للجنس البشري ما وهبه من العقل الذي يميز به بين الحق والباطل ﴿وهديناه النجدين ﴾ [البلد: 10]، وبموجبه وهبه الحرية والإرادة الحرة لاختيار ما يشاء ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما

98- مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **فتح القدير**، الناشر :دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة :الأولى – 1414 هـ، ج3، ص:90

99- مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي،**صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، رقم الحديث:1313

كفوراً ﴾ [الإنسان: 3] ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: 99].

وعليه فالإنسان يختار ما يشاء من المعتقد﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [البقرة: 256] ، والله يتولى في الآخرة حسابه ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها﴾[الكهف: 29].

قال ابن كثير : "أي لا تُكرِهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام، فإنه بَيِّن واضح، جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته؛ دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره؛ فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً".[100]

و يقول تعالى:﴿قل الله أعبد مخلصاً له ديني، فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم و أهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين﴾[الزمر: 14- 15] ويقول: ﴿وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون، الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون﴾ [الحج: 68-69].

وقد امتثل سلفنا هدي الله، فلم يلزموا أحداً بالإسلام إكراهاً، ومن ذلك أن عمر بن الخطاب قال لعجوز نصرانية: أسلمي تسلمي، إن الله بعث مُحَمَّداً بالحق قالت: أنا عجوز كبيرة، والموت أقرب إليّ! فقال عمر: اللهم اشهد، وتلا: ﴿ لا إكراه في الدين﴾ [البقرة: 256].[101]

والإيمان ابتداء هو عمل قلبي، فليس بمؤمن من لم ينطو قلبه على الإيمان، ولو نطق به كرهاً فإنه لا يغير في حقيقة قائله ولا حكمه، وعليه فالمكره على الإسلام لا يصح إسلامه، ولا تلزمه أحكامه في الدنيا، ولا ينفعه في الآخرة.

قال الإمام مُحَمَّد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة: "لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من خلفائه؛ أنه أجبر أحداً من أهل الذمة على الإسلام ... وإذا أكره على الإسلام من لا يجوز إكراهه كالذمي والمستأمن فأسلم؛ لم يثبت له حكم الإسلام حتى يوجد منه ما يدل على إسلامه طوعاً؛ مثل أن يثبت

100- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، **تفسير القرآن العظيم**، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: 1420هـ – 1999م، رقم الطبعة: 2، ج1، ص:416.

101- أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، **المحلى**، الناشر :دار الفكر – بيروت، الطبعة :بدون طبعة وبدون تاريخ، ج11، ص:196.

على الإسلام بعد زوال الإكراه عنه، وإن مات قبل ذلك فحكمه حكم الكفار، وإن رجع إلى دين الكفر لم يجز قتله ولا إكراهه على الإسلام .. ولنا أنه أكره على ما لا يجوز إكراهه عليه، فلم يثبت حكمه في حقه، كالمسلم إذا أكره على الكفر والدليل على تحريم الإكراه قول الله تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ [البقرة: 256].

وبمثله قال الفقيه الحنبلي ابن قدامة: "وإذا أكره على الإسلام من لا يجوز إكراهه كالذمي والمستأمن فأسلم؛ لم يثبت له حكم الإسلام حتى يوجد منه ما يدل على إسلامه طوعاً".[102]

وهذا ما حصل بالفعل زمن الحاكم بأمر الله الذي يصفه ترتون بالخبل والجنون، وقد كان من خبله أن أكره كثيرين من أهل الذمة على الإسلام، فسمح لهم الخليفة الظاهر بالعودة إلى دينهم، فارتد منهم كثير سنة 418هـ.

ولما أُجبر على التظاهر بالإسلام موسى بن ميمون فر إلى مصر، وعاد إلى دينه، ولم يعتبره القاضي عبد الرحمن البيساني مرتداً، بل قال: "رجل يكره على الإسلام، لا يصح إسلامه شرعاً"، وعلق عليها الدكتور ترتون بقوله: "وهذه عبارة تنطوي على التسامح الجميل".[103]

لقد فقه المسلمون هذا ووعوه، فتركوا لرعاياهم من غير المسلمين حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر التعبدية، ولم يأمروا أحداً باعتناق الإسلام قسراً وكرهاً.

ثانياً: حرية ممارسة العبادة وضمان سلامة دورها:

وإذا لم يجبر الإسلام من تحت ولايته على الدخول فيه؛ فإنه يكون بذلك قد ترك الناس على أديانهم، وأول مقتضياته الإعراض عن ممارسة الآخرين لعباداتهم، وضمان سلامة دور العبادة.

وهذا – بالفعل – ما ضمنه المسلمون في عهودهم التي أعطوها للأمم التي دخلت في ولايتهم أو عهدهم، فقد كتب النبي ﷺ لأهل نجران أماناً شمل سلامة كنائسهم وعدم التدخل في شؤونهم وعباداتهم ، وأعطاهم على ذلك ذمة الله ورسوله، يقول ابن سعد: "وكتب رسول الله ﷺ لأسقف بني الحارث بن كعب وأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم: أن لهم ما تحت أيديهم من قليل وكثير، من بيعهم

102- أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، **المغني**، الناشر :مكتبة القاهرة، تاريخ النشر1388 :هـ - 1968م، الطبعة :بدون طبعة، ج9، ص:29

103- د. أ س ترتون، **أهل الذمة في الإسلام**، ص:214

وصلواتهم ورهبانهم، وجوار الله ورسوله، لا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيته، ولا كاهن عن كهانته". [104]

ووفق هذا الهدي السمح سار الخلفاء الراشدون من بعده ﷺ ، فقد ضمن الخليفة عمر بن الخطاب نحوه في العهدة العمرية التي كتبها لأهل القدس، وفيها: " هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أن لا تُسكن كنائسهم، ولا تُهدم، ولا يُنتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم .

ولا يكرهون على دينهم، ولا يُضار أحد منهم .. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين ".

وبمثله كتب عمر لأهل اللُد.

وبمثله أيضاً كتب عياض بن غنم ﷺ لأهل الرقة، ولأسقف الرها.

وقد خاف عمر من انتقاض عهده من بعده فلم يصل في كنيسة القمامة حين أتاها وجلس في صحنها، فلما حان وقت الصلاة قال للبترك: أريد الصلاة. فقال له البترك: صل موضعك. فامتنع عمر ﷺ وصلى على الدرجة التي على باب الكنيسة منفرداً، فلما قضى صلاته قال للبترك: (لو صليتُ داخل الكنيسة أخذها المسلمون بعدي، وقالوا: هنا صلى عمر).

وكتب لهم أن لا يجمع على الدرجة للصلاة، ولا يؤذن عليها، ثم قال للبترك: أرني موضعاً أبني فيه مسجداً فقال: على الصخرة التي كلم الله عليها يعقوب، ووجد عليها دماً كثيراً، فشرع في إزالته". [105]

وحين فتح خالد بن الوليد دمشق كتب لأهلها : " هذا ما أعطى خالد بن الوليد أهل دمشق إذا دخلها أماناً على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسور مدينتهم لا يهدم، ولا يسكن شيء من دورهم ، لهم بذلك عهد الله وذمة رسول الله والخلفاء والمؤمنين".

104- أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، **الطبقات الكبرى**، الناشر :دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة :الأولى، 1410 هـ - 1990 م، ج1، ص:266

105- عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، **تاريخ ابن خلدون**، الناشر :دار الفكر، بيروت، الطبعة :الثانية، 1408 هـ - 1988 م، ج2، ص:266

وتضمن كتابه ﷺ لأهل عانات عدم التعرض لهم في ممارسة شعائرهم وإظهارها: "ولهم أن يضربوا نواقيسهم في أي ساعة شاءوا من ليل أو نهار، إلا في أوقات الصلاة، وأن يخرجوا الصلبان في أيام عيدهم".[106]

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: "لا تهدموا كنيسة ولا بيعة ولا بيت نار".

قال أبو الوليد الباجي: " إن أهل الذمة يقرون على دينهم ويكونون من دينهم على ما كانوا عليه لا يمنعون من شيءٍ منه في باطن أمرهم، وإنما يمنعون من إظهاره في المحافل والأسواق".

وقال الفقهاء المسلمون بتأمين المسلمين لحقوق رعاياهم في العبادة، فقرروا أنه "يحرم إحضار يهودي في سبته، وتحريمه باق بالنسبة إليه، فيستثنى شرعاً من عمل في إجازة، لحديث النسائي والترمذي وصححه: (وأنتم يهود عليكم خاصة ألا تعدوا في السبت).

ويمتد أمان الذمي على ماله ، ولو كان خمراً أو خنزيراً ، وينقل الطحاوي إجماع المسلمين على حرية أهل الذمة في أكل الخنازير والخمر وغيره مما يحل في دينهم، فيقول: "وأجمعوا على أنه ليس للإمام منع أهل الذمة من شرب الخمر وأكل لحم الخنازير واتخاذ المساكن التي صالحوا عليها، إذا كان مِصراً ليس فيه أهل إسلام (أي في بلادهم التي هم فيها الكثرة)".[107]

قال مالك: "إذا زنى أهل الذمة أو شربوا الخمر فلا يعرض لهم الإمام؛ إلا أن يظهروا ذلك في ديار المسلمين ويدخلوا عليهم الضرر؛ فيمنعهم السلطان من الإضرار بالمسلمين".

ثالثاً : حسن العشرة والمعاملة الحسنة:

أمر الله في القرآن الكريم المسلمين ببر مخالفيهم في الدين، الذين لم يتعرضوا لهم بالأذى والقتال، فقال: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ [الممتحنة: 8].

قال الطبري: "عنى بذلك لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم .. وقوله: ﴿ إن الله يحب المقسطين ﴾ يقول : إن الله يحب المنصفين

106- أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري، **الخراج**، الناشر :المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة :طبعة جديدة مضبوطة – محققة ومفهرسة، أصح الطبعات وأكثرها شمولا، ص:175.

107- مُحَمَّد بن جرير الطبري أبو جعفر، **اختلاف الفقهاء**، الناشر :دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1420هـ – 1999م، ص:233

الذين ينصفون الناس ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيبرون من برهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم".

والبر أعلى أنواع المعاملة ، فقد أمر الله به في باب التعامل مع الوالدين ، وقد وضحه رسول الله بقوله :(البر حسن الخلق).[108]

قال القرافي وهو يعدد صوراً للبر أمر بها المسلم تجاه أهل الذمة: " ولين القول على سبيل اللطف لهم والرحمة، لا على سبيل الخوف والذلة، واحتمال إذايتهم في الجوار مع القدرة على إزالته، لطفاً منا بهم، لا خوفاً وتعظيماً ، والدعاء لهم بالهداية، وأن يجعلوا من أهل السعادة، نصيحتهم في جميع أمور دينهم، وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم .. وكل خير يحسُن من الأعلى مع الأسفل أن يفعله، ومن العدو أن يفعله مع عدوه، فإن ذلك من مكارم الأخلاق .. نعاملهم – بعد ذلك بما تقدم ذكره – امتثالاً لأمر ربنا عز وجل وأمر نبينا ﷺ .

وقد تجلى حسن الخلق عند المسلمين في تعاملهم مع غيرهم في كثير من تشريعات الإسلام التي أبدعت الكثير من المواقف الفياضة بمشاعر الإنسانية والرفق.

فقد أوجب الإسلام حسن العشرة وصلة الرحم حتى مع الاختلاف في الدين ، فقد أمر الله بحسن الصحبة للوالدين وإن جهدا في رد ابنهما عن التوحيد إلى الشرك، فإن ذلك لا يقطع حقهما في بره وحسن صحبته: ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: 15].

قال ابن كثير: " إن حرصا عليك كل الحرص، على أن تتابعهما على دينهما؛ فلا تقبل منهما ذلك، ولا يمنعك ذلك أن تصاحبهما في الدنيا ﴿معروفاً﴾ أي محسناً إليهما".

وقد جاءت أسماء بنت الصديق إلى رسول الله ﷺ تقول: يا رسول الله ، قدمت عليّ أُمّي وهي راغبة ، أفأَصِلُ أُمي؟ فأجابها الرحمة المهداة :(صِلِي أُمَّك).

108- أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، **الفروق**، الناشر :عالم الكتب، الطبعة :بدون طبعة وبدون تاريخ، ج3، ص:21-22، وقد بين رحمه الله في كلام نفيس له ضوابط المعاملة مع غير المسلمين، وما يجوز منها وما لا يجوز، فليرجع إليه.

قال الخطابي: "فيه أن الرحم الكافرة توصل من المال ونحوه كما توصل المسلمة، ويستنبط منه وجوب نفقة الأب الكافر والأم الكافرة؛ وإن كان الولد مسلماً".[109]

قال مُحَمَّد بن الحسن: "يجب على الولد المسلم نفقة أبويه الذميين لقوله تعالى: ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفا ﴾ [لقمان: 15]، وليس من المصاحبة بالمعروف أن يتقلب في نعم الله، ويدعهما يموتان جوعاً، والنوازل والأجداد والجدات من قبل الأب والأم بمنزلة الأبوين في ذلك، استحقاقهم باعتبار الولاد بمنزلة استحقاق الأبوين".

وفي مثل آخر لصلة الرحم – وإن كانت كافرة – يقول عبد الله بن مروان: قلت لمجاهد: إن لي قرابة مشركة، ولي عليه دين، أفأتركه له؟ قال: نعم. وصِله.

ويمتد البر وصلة الرحم بالمسلم حتى تبلغ الرحم البعيدة التي مرت عليها المئات من السنين، فها هو صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه بأهل مصر خيراً ، براً وصلة لرحم قديمة تعود إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام، حيث قال ﷺ :(إنكم ستفتحون مصر .. فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها؛ فإن لهم ذِمة ورحِماً).[110]

قال النووي: " وأما الذمة فهي الحرمة والحق , وهي هنا بمعنى الذمام ، وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم".

ومن البر وصلة الأرحام عيادة المريض ، فقد عاد النبي ﷺ عمه أبا طالب في مرضه، وعاد أيضاً جاراً له من اليهود في مرضه، فقعد عند رأسه.

ومن صور البر التي تهدف إلى كسب القلوب واستلال الشحناء؛ الهدية، وقد أهدى النبي ﷺ إلى مخالفيه في الدين، من ذلك ما رواه ابن زنجويه أن رسول الله أهدى إلى أبي سفيان تمر عجوة، وهو بمكة، وكتب إليه يستهديه أدماً، فأهدى إليه أبو سفيان.

وقبِل ﷺ في خيبر هدية زينب بنت الحارث اليهودية، لكنها هدية غدر لا مودة، فقد أهدت له شاة مشوية دست له فيها السم.

109- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري**، الناشر :دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، رقم الطبعة: 1، ج5، ص:234.

110- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري،**صحيح مسلم**، الناشر :دار إحياء التراث العربي – بيروت،سنة النشر: 1427هـ – 2006م، رقم الطبعة: 1، رقم الحديث:2543.

وفي مرة أخرى دعا يهودي النبي ﷺ إلى خبز شعير وإهالة سنخة، فأجابه ﷺ .كما قبِل النبي صلى الله عليه وسلم هدايا الملوك إليه، فقبِل هدية المقوقس، وهدية ملك أيلة أكيدر، وهدية كسرى.

قال ابن قدامة : "ويجوز قبول هدية الكفار من أهل الحرب لأن النبي eقبل هدية المقوقس صاحب مصر".

وأهدى النبيُّ ﷺ عمر بن الخطاب tحُلّةً ثمينة، فأهداها عمر tأخيه بمكة كان يومئذ مشركاً.

قال النوويّ: " وفي هذا دليل لجواز صلة الأقارب الكفار , والإحسان إليهم, وجواز الهدية إلى الكفار".

ويروي البخاري في الأدب المفرد عن مجاهد أنه سمع عبد الله بن عمرو ﷺ يقول لغلام له يسلخ شاة: يا غلام إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي. فقال رجل من القوم : اليهودي أصلحك الله!؟ فقال : سمعت النبي ﷺ يوصي بالجار، حتى خشينا أنه سيورثه.(111)

وحين تحدث الفقهاء عن حقوق الضيف رأوا وجوبها لكل ضيف، سواء كان مسلماً أم غير مسلم، قال أبو يعلى: "وتجب الضيافة على المسلمين للمسلمين والكفار لعموم الخبر، وقد نص عليه أحمد في رواية حنبل، وقد سأله إن أضاف الرجل ضيفان من أهل الكفر؟ فقال: قال ﷺ :(ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم)، دل على أن المسلم والمشرك مضاف .. يعم المسلم والكافر".

ومن حق الضيافة إكرام الضيف على قدر الاستطاعة ، وقد صنعه النبي ﷺ لما جاءه عدي بن حاتم، يقول عدي: "أتيتُ رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، فقال القوم: هذا عدي بن حاتم. وجئتُ بغير أمان ولا كتاب، فلما دُفعتُ إليه أخذ بيدي .. حتى أتى بي داره، فألقت له الوليدة وسادة، فجلس عليها".

ومن أعظم أنواع البر وصوره؛ دعاءُ النبي ﷺ لغير المسلمين، وهو بعض رحمته ﷺ للعالمين، ومنه دعاؤه لقبيلة دوس ، وقد قدم عليه الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه فقالوا: يا رسول الله إن دوساً قد كفرت وأبت ؛ فادع الله عليها، فقيل : هلكت دوس – أي ستهلك بدعائه عليها – فقال ﷺ :(اللهم اهد دوساً، وائت بهم).

111- مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي،**صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، في الأدب المفرد، رقم الحديث: 95

ولما قيل له ﷺ في موطن آخر: يا رسول الله، ادع على المشركين .. قال:(إنّي لم أبعث لعّاناً، وإنّما بعثت رحمةً).

رابعاً : العدل في معاملتهم ورفع الظلم عنهم:

إن من أهم المثل ومكارم الأخلاق التي جاء الإسلام لحمايتها وتتميمها؛ العدل، والعدل غاية قريبة ميسورة إذا كان الأمر متعلقاً بإخوة الدين أو النسب، وغيرها مما يتعاطف له البشر.

لكن صدق هذه الخُلة إنما يظهر إذا تباينت الأديان وتعارضت المصالح، وهو ما يعنينا في هذا المبحث، فما هو حكم الإسلام في العدل مع غير المسلمين، وهل حقق المسلمون ما دعاهم إليه دينهم أم خالفوه؟ لقد أمر القرآن الكريم بالعدل، وخصَّ – بمزيد تأكيده – على العدل مع المخالفين الذين قد يظلمهم المرء بسبب الاختلاف والنفرة، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: 8).

قال القرطبي: " ودلت الآية أيضاً على أن كفر الكافر لا يمنع من العدل عليه، وأن يُقتصر بهم على المستحق من القتال والاسترقاق، وأن المثلة بهم غير جائزة ، وإن قتلوا نساءنا وأطفالنا، وغمّونا بذلك؛ فليس لنا أن نقتلهم بمثله قصداً لإيصال الغم والحزن إليهم ".[112]

وقال البيضاوي: "لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم، فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل، كمُثلة وقذف وقتل نساء وصِبية ونقض عهد، تشفياً مما في قلوبكم ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ أي: العدل أقرب للتقوى ".

وأعلم الله تعالى المؤمنين بمحبته للذين يعدلون في معاملتهم مع مخالفيهم في الدين الذين لم يتعرضوا لهم بالأذى والقتال، فقال: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ [الممتحنة: 8]. فالعدل مع الآخرين موجب لمحبة الله.

112- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، ج6، ص:110

وحذر النبي ﷺ من ظلم أهل الذمة وانتقاص حقوقهم، وجعل نفسه الشريفة خصماً للمعتدي عليهم، فقال:(من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس؛ فأنا حجيجه يوم القيامة).[113]

وأكد أن ظلم غير المسلم موجب لانتقام الله الذي يقبل شكاته ودعوته على ظالمه المسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم :(اتقوا دعوة المظلوم – وإن كان كافرًا – فإنه ليس دونها حجاب)

ولمزيد التأكيد يوصي رسول الله ﷺ المسلمين بعدم التعرض للمستضعفين من غير المسلمين بالظلم والتسلط، فيقول:(لعلكم تقاتلون قوماً فتظهرون عليهم، فيتقوكم بأموالهم دون أنفسهم وذراريهم، فيصالحونكم على صلح، فلا تصيبوا منهم فوق ذلك ، فإنه لا يصلح لكم).

لذا لما سأل رجل ابن عباس فقال: إنا نمر بأهل الذمة، فنصيب من الشعير أو الشيء؟ فقال الحبر ترجمان القرآن: (لا يحل لكم من ذمتكم إلا ما صالحتموهم عليه).

ولما كتب النبي كتاب صلحه لأهل نجران قال فيه:(ولا يغير حق من حقوقهم ، ولا سلطانهم ولا شيء مما كانوا عليه، ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين).

أما منتهى الظلم وأشنعه، فهو قتل النفس بغير حق، لهذا جاء فيه أشد الوعيد وأعظمه، يقول صلى الله عليه وسلم :(من قتل معاهَداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً).

قال ابن حجر: "المراد به من له عهد مع المسلمين، سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم".[114]

خامساً : التكافل الاجتماعي:

لعل من أهم الضمانات التي يقدمها الإسلام لغير المسلمين – الذين يقيمون في المجتمع المسلم – كفالتهم ضمن نظام التكافل الإسلامي.

فإن الله عز وجل بعث نبيه ﷺ رحمة للعالمين ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾[الأنبياء: 107]، وقد أمر ﷺ المسلمين أن يتصفوا بصفة الرحمة، في تعاملهم فيما بينهم ومع غيرهم، بل وحتى مع الحيوان ،

113- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، **سنن أبي داود**، الناشر :المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، رقم الحديث:3052.

114- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري**، الناشر :دار المعرفة – بيروت، 1379هـ، رقم الطبعة: 1، ج12، ص:259.

فقال ﷺ (لا يرحم الله من لا يرحم الناس) ،وكلمة الناس لفظة عامة تشمل كل أحد ، دون اعتبار لجنس أو دين .

قال ابن بطال: "فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق , فيدخل المؤمن والكافر والبهائم والمملوك منها وغير المملوك ".[115]

وحث الإسلام أيضاً المؤمنين وألزمهم بالإحسان والبر في معاملة من لا يعتدي على المسلمين، فقال تبارك وتعالى: ﴿ وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ [البقرة: 195].

وقد جعل الإسلام دفع الزكاة إلى مستحقيها من المسلمين وغيرهم ركناً من أركان الإسلام، فقال تعالى: ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ [التوبة: 60] قال القرطبي: " ومطلق لفظ الفقراء لا يقتضي الاختصاص بالمسلمين دون أهل الذمة .. وقال عكرمة: الفقراء فقراء المسلمين، والمساكين فقراء أهل الكتاب".

ويقول السرخسي: "لنا أن المقصود سد خلة المحتاج ودفع حاجته بفعل هو قربة من المؤدي، وهذا المقصود حاصل بالصرف إلى أهل الذمة، فإن التصديق عليهم قربة بدليل التطوعات، لأنّا لم ننه عن المبرة لمن لا يقاتلنا، قال الله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ﴾ [الممتحنة: 8]".

ولئن كان الخلاف بين الفقهاء قوياً في بر أهل الذمة من أموال الزكاة المفروضة، فإنهم أجازوا دفع الكفارة الواجبة إلى أهل الذمة، بل قدمهم الكاساني فيها حتى على المسلم ، لأنها " وجبت لدفع المسكنة، والمسكنة موجودة في الكفرة، فيجوز صرف الصدقة إليهم، كما يجوز صرفها إلى المسلم، بل أولى، لأن التصدق عليهم بعض ما يرغبهم إلى الإسلام ويحملهم عليه.[116]

وأمر القرآن الكريم ورغَّب بالصدقة على غير المسلمين، فقد روى أبو عبيد أن بعض المسلمين كان لهم أنسباء وقرابة من قريظة والنضير، وكانوا يتقون أن يتصدقوا عليهم، يريدوهم أن يسلموا ، فنزلت : ﴿ ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم﴾ [البقرة: 272].

115- أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، الناشر :دار الكتب العلمية – بيروت، ج6، ص:42.

116- علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، **بدائع الصنائع**، الناشر :دار الكتب العلمية، الطبعة :الثانية، 1406هـ - 1986م، ج4، ص:262.

الخاتمة

بحمد الله تعالى ومنته وتوفيقه أتَممنا هذا البحث بما يسره الله تعالى لنا من جمعٍ وترتيبٍ وتحليلٍ فيما يتعلق بمنهج الإسلامي في التعايش السلمي, وذلك من خلال إيضاح مفهوم التعايش السلمي, فلسفة التعايش السلمي في الإسلام وأهميته، وأسس التعايش السلمي وأهدافه في الإسلام، التعايش السلمي وحقوق غير المسلمين في المجتمع وغير ذالك من الأقوال حول التعايش. وقد عني البحث بالجانب التطبيقي، ومن ثم انتهى هذا البحث إلى نتائج وتوصيات متعددة، ومن أهمها:

نتائج البحث:

بعد هذه الجولة العاعية المعبرة عن أسمى نماذج التعايش الإنساني السلمي، من خلال الروايات والأحاديث المختلفة فقد وقف البحث عـلى النتائج الآتية:

أولا ـ أن الإسلام أول النظم التي حاربت التمييز القائم على أساس الجنس أو الدين أو القومية.

ثانيا ـ إن مفهوم التعايش السلمي لم يكن مفهوما بقدر ما كان مبدأ، تكفلت السيرة النبوية العطرة ببيانه تنظيرا وتطبيقا.

ثالثا ـ إن مبدأ التعايش يمثل نظرية اجتماعية تعكس الجانب الإنساني للخطاب الديني.

رابعا ـ يكشف التعامل النبوي مع غير المسلمين من أهل الكتاب عن عالمية الشرع الحنيف، وأنه دين قادر على استيعاب الحياة بكل أفرادها.

خامسا ـ حدد الإسلام آلية التعامل مع أهل الذمة من خلال عقد أهل الذمة الذي يضمن لهم حرية العيش والدين، ونحو ذلك.

سادسا ـ لقد سار الفقهاء المعاصرون على هدي النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، عبر الفتاوى الفقهية التي جسدت أبعاد التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم.

سابعا ـ إن العالم اليوم أحوج ما يكون الى استجلاء سيرة النبي ﷺ واسكانه تلك المعاني الإنسانية، وتوظيفها باتجاه الحد من التطرف والإرهاب والغزو الذي بات العدو الأول للإسلام.

أخيرا أقول يجب علينا أن نعلم عن هذه المادة وبه نعمل ونحصل علي رضاء الله تعالي.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم
- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، **تفسير القرآن العظيم**، الناشر: دار طيبة، سنة النشر: 1420هـ – 1999م، رقم الطبعة: 2.
- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.
- أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن مُحَمَّد بن سالم الثعلبي الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، الناشر: دار الآفاق الجديدة، سنة النشر: 1403 – 1983م، رقم الطبعة: 2.
- أبو مُحَمَّد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، **المغني**، الناشر :مكتبة القاهرة، تاريخ النشر1388 :هـ - 1968م، الطبعة :بدون طبعة.
- أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، **الطبقات الكبرى**، الناشر :دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة :الأولى، 1410 هـ - 1990 م.
- أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري، **الخراج**، الناشر :المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة :طبعة جديدة مضبوطة - محققة ومفهرسة، أصح الطبعات وأكثرها شمولا.
- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني،**سنن أبي داود**، الناشر: دار الرسالة العالمية، سنة النشر: 1430هـ – 2009م، رقم الطبعة: 1.
- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ، **السنن الكبرى**، الناشر :دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة :الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.

- أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، **المحلى**، الناشر :دار الفكر – بيروت، الطبعة :بدون طبعة وبدون تاريخ.
- أبو عبيد، **الأموال**، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، سنة النشر: 1406هـ – 1986م، رقم الطبعة: 1.
- أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، **الفروق**، الناشر :عالم الكتب، الطبعة :بدون طبعة وبدون تاريخ.
- أبو العلا مُحَمَّد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، **تحفة الأحوذي**، الناشر :دار الكتب العلمية – بيروت.
- حامد ربيع، **الإسلام والقوة الدولية**، نحو ثورة القرن 21، دار الموقف العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1981م.
- د. مُحَمَّد إبراهيم الجيوشي، **الفروق ومنع الترادف الحكيم الترمذي** ، مطبعة النهار للطبع والنشر القاهرة 1998م.
- رجب عبد الجواد إبراهيم، **موسوعة المصطلحات الإسلامية**، الناشر: دار الآفاق العربية، سنة النشر: 1423هـ – 2002م، رقم الطبعة: 1.
- علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، **بدائع الصنائع**، الناشر :دار الكتب العلمية، الطبعة :الثانية، 1406هـ - 1986م.
- عبدالعزيز التويجري، **الحوار من أجل التعايش**، الناشر:دار الشروق،تاريخ النشر: 1998/01/01م.
- عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، **تاريخ ابن خلدون**، الناشر :دار الفكر، بيروت، الطبعة :الثانية، 1408 هـ - 1988 م.
- كمال الهلباوي، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، معهد الدراسات السياسية، باكستان، الطبعة الأولى، 1999م.

- مُحَمَّد الجيوسي، **ندوة التوجهات الغربية نحو الإسلام السياسي**، مجلة قضايا شرق أوسطية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الطبعة الأولى، 1999م.
- مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ،**صحيح البخاري**، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- مُحَمَّد الغزالي، **صيحة تحذير من دعاة التنصير**، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م.
- محيي السنة، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي، **شرح السنة للبغوي**، الناشر :المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة :الثانية، 1403هـ - 1983م.
- مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **فتح القدير**، الناشر :دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة :الأولى - 1414 هـ.
- مُحَمَّد بن جرير الطبري أبو جعفر، **اختلاف الفقهاء**، الناشر :دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1420هـ – 1999م.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري،**صحيح مسلم**، الناشر :دار إحياء التراث العربي – بيروت،سنة النشر: 1427هـ – 2006م، رقم الطبعة: 1.

المحتويات

الموضوع.....رقم الصفحة

المقدمة.....د

خطة البحث.....ز

الفصل الأول: مفهوم التعايش السلمي فلسفته و أهميته.....09

المبحث الاول: تعريف التعايش لغة و إصطلاحا. 10

المبحث الثانى: فلسفة التعايش السلمي في الإسلام.....13

المبحث الثالث: أهمية التعايش السلمي في الاسلام.....16

الفصل الثاني: أسس التعايش وأهدافه في الإسلام 20

المبحث الأول: الأساس الفكري والعقدي للتعايش السلمي.....21

المبحث الثاني: الأساس الحضاري.....25

المبحث الثالث: أهداف التعايش السلمي في الإسلام.....31

الفصل الثالث: التعايش السلمي و حقوق غير المسلمين في المجتمع.....42

المبحث الأول: صور ومظاهر التعايش السلمي في الإسلام.....43

المبحث الثاني: التعايش السلمي بين أفراد المجتمع.....48

المبحث الثالث: حقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم.....50

الخاتمة.....63

المصادر والمراجع 64

المحتويات.....67

International Islamic University Chittagong
Faculty of Shariah and Islamic Studies
Department of Qur'anic Sciences and Islamic Studies

Islamic Approach to Peaceful Coexistence

[Research Submitted to obtain a Bachelor Degree]

Submitted by

Mahmuda Nasrin Aklima

Matric Number: Q-143211

Supervised by

Dr. Mohammad Lutfur Rahman Al-Azhari

Assistant Professor

Department of Qur'anic Sciences and Islamic Studies
International Islamic University Chittagong

Academic Year: Spring-2018